نصوص

علي سفر

الفهرس السوري

براءات المتوسط

الفهرس السوري

حقوق النسخ والتأليف © ٢٠١٨ منشورات المتوسط - إيطاليا.

جميع الحقوق محفوظة. لا يُسمح بنسخ أو استعمال أو إعادة إصدار أي جزء من هذا الكتاب سواء ورقياً أو إلكترونياً أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن خطي من الناشر. ويجوز استخدامه لأغراض تعليمية أو لإصدار كتب موجهة إلى ضعيفي البصر أو فاقديه شريطة إعلام الدار. تستثنى أيضاً الاقتباسات القصيرة المستخدمة في عرض الكتاب.

Ali Safar *by* "Al-Fahras Al-Suri"
Copyright © 2018 by **Almutawassit Books**.

المؤلف: علي سفر / عنوان الكتاب: الفهرس السوري
الطبعة الأولى: ٢٠١٨.
تصميم الغلاف والإخراج الفني: الناصري

ISBN: 978-88-85771-65-9

منشورات المتوسط

ميلانو / إيطاليا / العنوان البريدي:
Alzaia Naviglio Pavese. 120/ 20142 Milano / Italia
العراق / بغداد / شارع المتنبي / محلة جديد حسن باشا / ص.ب 55204.
www.almutawassit.org / info@almutawassit.org

علي سفر

الفهرس السوري

لا أريدُ أن أحتفظَ بعقلي، خذُوه منِّي، لم يعُدْ ينفعُني.

ورغمَ أنِّي تعبْتُ عليه، أقترحُ عليكُم أن تبيعوه لِأقربَ مُختبَرٍ، قُولوا لهم لستُم بحاجةٍ لأن تضعوه في (قطرميز)، وتُغرِقوه بسوائلَ حافظةٍ، لقدْ تفسَّخَ مُذْ كانَ في رأسي، ولن ينفعَه أيُّ شيء..

لا أريدُ أن أحتفظَ باللُّغة، نخِّلوا كلامي كلَّه، دعوه أسيراً للرّيح، وارجموا الكلماتِ الباقياتِ بهباءِ المَحو، لا شيءَ ممَّا قلتُه يستحقُّ الإبقاءَ عليه ..

أريدُ أن أتحوَّلَ إلى مخلوقٍ بلا عقلٍ، وبلا لغةٍ ..

حينَها أستطيعُ أن أحذرَ الكائناتِ الَّتي تُسمَّى البشَر، وأنجوَ من رَصاصِ القَتَلَة.

أشجار

مِئاتُ الأشجارِ نَبتَتْ، واستطالَتْ، ثمَّ برعمَتْ، وأزهرَتْ، وأثمرَتْ ..

في مثلِ هذا الوقتِ، كنَّا نَمضي شرقاً، إلى (الغوطة)، لِنباشِرَ «سيران الجمعة»،

اليومَ، ما نزال على عادتِنا، نمضي شرقاً، لِنباشرَ مأتمَنا الكبيرَ، في ظلالِ هذه الأشجار ..

أغصانُ حياتِنا تقصَّفتْ، لم نعُد هناك ..!

أكفان

ما يتوافرُ في الغوطة الآن: آلافُ الأمتار من القُماشِ الأبيض،

تكفي لمليون ونصفٍ سوريّ.

قُماشٌ سيبقى أبيضَ حتَّى وإن غطَّاه التُّراب ..

في (الدّويلعة)(*)

وكنْتُ أعيشُ على مَبعدة ١٥٠٠ مترٍ عن مكانٍ قصفوه بالسّلاح الكيماويّ.

أكتبُ لكم من عالمٍ آخرَ،

أنا ميّتٌ منذُ ساعاتِ الفجر،

أنا لستُ شهيداً ..

أنا كائنٌ، ماتَ لأسبابٍ إنسانيَّة ..!

---

*) حيٌّ يقعُ شرقَ مدينةِ دمشقَ.

صورة

مَحضُ جثَّة

تُشرِقُ عليها الشَّمس ..!

تحليل

صورُ أطفالِ الغوطةَ ستُزعجُ «التَّواصُل الاجتماعيّ»،

كما سنُزعجُ نحنُ أصدقاءَنا العربَ والأجانبَ، ونحنُ نتحدَّثُ عن المذبحة.

سيتبرَّمونَ، ويَهمسونَ: ها هم السُّوريُّون مرَّةً ثانية ..!

سننتظرُ بسذاجةٍ، ولسنواتٍ لاحقةٍ، أن يفعلوا أيّ شيء،

نحنُ القطعةُ الوحيدةُ الباقيةُ من كائناتِ العالمِ القديم.

سنَسقطُ قريباً، كلُّنا سنسقُط، قصفاً، حَرْقاً، اختناقاً، ذَبْحاً، قَهْراً، وتَسَرْطُناً، وتجلُّطاً.

قريباً سيرتاحُ الجميعُ منَّا، ولن تُزعجَ صورُ قتلانا صفحاتِ فيس بوك، أو تويتر، وغيرهما.

وستعودُ إليكم نشراتُ الأخبار نظيفةً من الدَّم.

وإذا نظرتُم إلى الخريطةِ، ستجدونَ موقعَ بلدِنا مُجرَّدَ ثقبٍ أسودَ خامِدٍ،

ثقب صغير ابتلعَ معَه كلَّ صفاتِ البشر،

طِيبوا عَيشاً .. ولا تنسَوا أن تحتفلوا بالخَلاص من المأزق،

ومن جهتِنا، نعرفُ أنَّه لا يوجدُ قطعُ غيارٍ للإنسانيَّة!

حاجزُ (الكبَّاس)(*)

وحيدونَ في اللَّيل، يُطلقونَ الرَّصاص على الزُّجاجات المُعلَّقة على أغصانِ الأشجار ..

البراعة تأتي من إطفاءِ التماعاتِ الأشباحِ في العتمة.

جدرانُ البيوتِ تشهدُ بدقَّةِ التَّصويب، وكذلك القططُ الَّتي هجرَتِ المكان ..!

بينَ كأسَيْن وضعنا الهديَّة، مقذوفُ طلقةِ رشَّاشٍ ثقيلٍ، ارتطمَت بالأرضِ، فأمسى رأسُها مُدبَّباً، ولم يكُنْ في وسعِنا سوى لَومِ الرُّخام الصَّقيل على ما فَعَل ..

هل كانوا يتمرَّنونَ على الموت؟

لم يستطعْ أحدٌ سؤالَ الجنودِ عن موعدِ الاشتباك،

ولكنَّ الجميعَ استطاعوا رؤيةَ جثثهم المتروكة في عراءِ الصَّباح ..!

---

*) نقطة سيطرة عسكريَّة في شرق دمشق.

طريقُ المَطار

ستمضي السَّيّارةُ بينَ ضفَّتَيْن من القنَّاصين ..

سيختارُ النّاجون شكلَ الرّواية، وما سيسمعُه الآخرونَ الّذين لا يُصدِّقونَ،

فطريقُ الأسفارِ البعيدة هو نفسُه الطَّريق إلى الآخرة ..

دونَ نعوة

الشُّهداءُ ليسوا خَبراً عابِراً ..

الشُّهداءُ ارتباكنا أمامَ ما يجبُ ألّا يحصلَ ..

الشُّهداءُ ينقُضونَ ما اعتبرناه الأبد ..

دمشق

وعلى سبيل المَجاز، سأستبدلُ بدمشق القمرَ .. ومثل كلّ الآملين بالحبِّ

أراهُ بدراً، حتَّى وإن جرَّني البحر في جذره إلى قعرِ الخيبةِ والتّراب ..

على سبيلِ الحبّ أتلمَّسُ المدينةَ، وهي تعكسُ على سَواد الماء صورتَها ..

وأنتظرُ مُحاوَلات الشُّعراء ..

شَبّيحة

كانوا قد غيَّروا وجوهَهم، لم يرتدوا أقنعةَ المُهرِّجين .. بل طَلَوا مَلامحَهم بألوانِ قلوبهم، وجلسوا يتضاحَكون ..

وحدَه قزمُهم لم يُغيِّر في هيئتِه ..

بل ظلَّ مُتجهِّماً بلا انفعالاتٍ، يخزُّ الجمهورَ بعصاه المُنتهية بسكّينٍ حادّ ..

لم أستيقظ من حلمٍ، لم أكُن فيه أصلاً ..

كنتُ أرقبُ المَشهَد المُعادَ، وأفكِّرُ: كيفَ أمكنَهم أن يُفلسِفوا الضّحك وفقاً لمذاهبِ العقل بهذهِ الطَّريقة؟!

(عين ترما)

وحين ستسألني عن المجزرة، سَأُنبِّهكَ إلى أنَّكَ لم ترَ جُثَّتي المَرميَّة هناك، وقد نشفَ الدَّمُ على وَجهي ..

وجوهُ الشُّهداء تُشبِهُ وجوهَنا .. والفرقُ يبقى بالدِّماء ..

نعوةٌ جديدة

وكنَّا نريدُ أن نعرفَ رأيَ الشَّهيد بطَعْمِ خبزِ التّنّور، وهل تذكرَ رائحةَ السَّرو الرَّازح فوقَ التّلَّة وراءَ البيت، كما كنَّا نريدُ منه أن يُخبرَنا عن حبيبتِه، هل صبغَت شعرَها بلونٍ يَشتهيه؟

وكنَّا نرغبُ أن يقرأ قصيدةً نثريةً، ليقولَ لنا إنَّها شِعرٌ جميلٌ، وكذلكَ أن يُخبرَنا عمَّا راودَ روحَه من أفكار في طريقِ عودتِه من مكانِ شغلِه ..

وكنَّا نريدُ أن يقولَ لنا ما يحفظُه من نكتٍ تُقلِّبُ الوَجَعَ إلى ضحكٍ، يَنفجِرُ بدلاً من البكاء ..

هواجسه، أمانيه، أحلامه ..

كلُّ شهيدٍ، كلُّ حياةٍ، مَجرَّاتٌ من الكلمات .. خَمدَتْ، وضاعَت معها كلُّ الاحتمالات ..

منام

وكنتُ خارِجاً من السِّجن، حينَما هجمَ عليَّ كلبان، بوجهَيْن قبيحَيْن، حاولتُ تجنُّبَهما، لكنَّهما لم يرتدِعا، وحينَ قامَا بعَضِّي، صرَخْتُ، واستيقظتُ .. ثمَّ عدْتُ من حيثُ أتيْتُ ..

شَهيد

وأنتَ تدخلُ الأكوانَ البعيدةَ، كنْتَ تسمعُ موسيقى، لم تَسمعْها مِن قبلُ، ولم يعرْفها بشريٌّ ..

كانَتْ صوتَ قلبِكَ، بعد أن توقَّفَ عن إيقاعِه المُعتاد ..

مَنفى

الوَجَعُ الّذي لم يُفسِّرْه الطَّبيبُ، سوى بتراكُم القَلق والهَمّ ..

الثّقل المُضني في جهةِ القلبِ ..

النّاسُ الّذين يستنجدونَ، وهم يغرقونَ في الشَّرايين

الشَّوارع الّتي هجرَها الحبّ

الصَّباحات المُنقضِية على عَجَلٍ

دونَ أصواتِ العصافير ..

الوَجَعُ ذاتُه، لا يُعالجُه العرَّافونَ وراءَ الحدود ..

ولا ينفعُكَ البوحُ به ..

...

الذّاكِرةُ مرضٌ عُضال ..

روزنامة المَنفى

لا أرغبُ بتقسيم الكراهيَّة على الشُّهور، ولا على الأمكنة، ولا على الأشخاص ..

ولكنْ، ماذا أفعلُ، إذا كانَ كلُّ شيءٍ يرغبُ بحصَّة منها؟

عموماً ليسَ لديَّ الكثيرُ منها ..

مُحاوَلةُ هُروب

ورأيتُه يَرتجِف، كما يَرتجِفُ بدَني، رأيتُه يرتجِف

واقِفان على الخطّ، وننتظرُ مَصيرنا.

كلانا تأكَّدَ من ورقتِه بيضاءَ، ولكنَّنا كنَّا نَرتجِف مثلَ تلميذَيْن، مثلَ مُجرِمَيْن، كُتِبَ على جبينَيهما أنَّهما مُذنِبان ..

شرطيُّ الجوازاتِ العبوسُ، أومأ إلينا أن نقتربَ، فمَضَينا إليه ..

ونحنُ ننتظرُ قَدَرَنا السُّوريّ

في المطار، مَطارِ دمشقَ الدوليّ ..

تَشريح

شيءٌ ما، نحتاجُ إلى تشريحِ الجثَّة، كي نعرفَ ما هو ..

تمَّ قتله في السُّوريّ ..

السُّوريّ الَّذي ما يزالَ يرى أنَّه على قيدِ الحياة ..!

ذئبُ اللَّيل

في آخرِ اللَّيل، وربمَّا في أوّله، ستتحوَّلُ إلى ذئبٍ، وتشتهي التهامَ كلّ مَنْ أزعجَكَ في النَّهار ..، ولأنَّك تعرفُ أنَّ الأمرَ محضُ خيالٍ، تستعينُ على الوَهْم بالوَهْم .. لتقولَ إنَّها حكايةٌ أو خبريَّةٌ سمعتُها في مكانٍ ما، أو شاهدتُها في فيلم ما، لكنَّكَ لن تغفرَ لنفسِكَ حين تنتهي من الكأسِ كلِّه: لقد فكَّرْتُ كوحش ..

لقد خامرَتْكَ الرَّغبةُ بأن تُريقَ الدَّمَ .. دمَ الآخر الَّذي أراقَ دمَكَ .. وكأنَّه يصبُّ لنفسه كأس ..

في آخرِ اللَّيل .. في وحدتِكَ، أو في وحشتِكَ .. تتدثَّرُ بالكلام المهموس، ثمَّ تُغطِّي نفسَكَ باللِّحاف في الصَّيف، كيلا ترى وجوهَ الوحوشِ في عتمةِ اللَّيل والقلب ..

خَثْرَةُ المنفى

عصفورٌ يُرتِّبُ سُكْنَه وراءَ حرفٍ معدنيٍّ في عنوانِ فُندقٍ في غازي عينتاب ..

ذكَّرَني بِعَصَافيرَ اجتمعَتْ فيْ شقِّ جدارٍ قِبالة شُرفةِ مَنزلي في دمشقَ ..

لا كناياتٌ هُنا؛ أنا لستُ عصفوراً، ومنزلي ليسَ شِقّاً في جدار ..

والمُقابَلة بينَ الصُّورتَيْن مُجرَّدُ مَدخلٍ لِتذكُّرِ ما يجبُ أنْ أنساهُ، فلا أُصابَ بالكُساحِ أو يهطلُ البكاءُ المُزمِنُ طلاءً أسودَ على صورةِ البيتِ المُعلَّقة في أعلى المَسافات، وهي تُرمى يوماً بعدَ يوم ..

مهجوسٌ أنا بسلْحفاةٍ، ورثتُها عن أطفالٍ هاجروا بعيداً، والآخرونَ يكتبونَ عن الوطن ..

أتذكّرُ مُقارباتِ باشلار: قصائدُ الشّعراء اللّائي يكتبونَ عن المنازل الأولى، والرَّحم، والوطن .. إلخ.

هم يكتبونَ عمَّا يعرفونَ، يبكونَ..! وأنا فقط أفكّرُ بالشُّرفة وعصافيرها، بشجرةِ المجنونةِ حينَ تدلُّني على المكان بحسبِ (غوغل إيرث) .. ربَّما أحتاجُ لجلسةِ علاج، تعيدُ تأهيلي، كي أنضمَّ للمحمولين على نعوشِ الأمل ..

وإلى وقتِها، سأستغلُّ الوقتَ المُتبقِّي، كي أتخلَّصَ من الفكرةِ الرَّاهنة؛ عصفورٌ يرتِّبُ تفاصيلَ حياتِه في شتاءِ مدينةٍ غريبةٍ، ويُعيدُني إلى دمشقَ أسرعَ من نبضةِ دمٍ في مَمرَّات الدّماغ ..

٢٠١٣/١٠/٣

ملحُ الطريق

مئةٌ مَنفيٌّ، سامَحُونا عن غيرِ قَصْدٍ، بحصَّتهم من المَنامات ..

سامَحوا وجوهَ القَتَلَةِ بالأرض والهواء والأنهار النَّاشِفة.

مَشَوا على وجهِ الماءِ، ثمَّ هَبطوا بئراً في منتصفِ بحرِ (إيجة) ..

كانوا قد قرَّروا تغييرَ المكان، ولكنَّها الريحُ أخذَت منهم كلَّ الأمكنة ..

أجدادُهم لم يُروِّضوا الموجَ، كي يُنقذوا أحفادَهم ..

بل تركوه فاغِراً مُتوحّشاً مثلَ ذاكرةِ مُدنٍ مَجهولةٍ في الشّمال ..

ماتوا بعد أن تخفَّفوا من أوهامِ المَسرَّةِ وهم يحاولونَ النَّجاة ..

شربوا ملحَ الطَّريق .. فرزحَت أجسادُهم أوتاداً في العُمق، ولم تعُد إلى حيثُ يُدفنُ الناجون في مقبرة الأرقام.

لم نبكِ علينا، ونحنُ نشاهدُنا على وجهِ هذا البحر ..

طِرْنا فوقَ بيوتِنا المُهدَّمة، ورأينا الحرائقَ كلَّها ..

ثمَّ قَذَفَنَا موتُ هذا الموج إلى جنَّةٍ، أدنى من بلادٍ، صنعْناها، ثمَّ همَدَت قتيلةً منذُ زمنٍ بعيد ..

٢٠١٣/١٠/٤

طريقُ مِصياف

ذبحوا امرأةً وطفلتَيْها، تحلَّقوا حولَ جثثهُنَّ، ثمَّ أشعلوا نيراناً، كي يدلُّوا الذِّئابَ الَّتي رأتْ كلَّ شيءٍ، وهَربَت، إلى حيثُ تعودُ ..!

وفي طريقِ مِصياف، علَّقوا الثِّيابَ المُلطَّخةَ بآخرِ الأنفاس، على خطَّافاتٍ مثبتةٍ بأشجار صفصافٍ عتيق.

لم تقتربْ كائناتُ البرّيّة من الأجساد، حرسَتْ عشباً تنامَى حولَها، تركَتْ نسائمَ خريفيَّة، تهدهدُ روحَه، كي يحنوَ على وجوهٍ، تسربلَتْ بالفزع.

كلُّ شيءٍ كانَ مُهيَّئاً لهنَّ، أصواتُ طلقاتٍ تأتي من بعيدٍ، يرتدُّ صداها في خرائبِ قلعةٍ قريبةٍ. لكنَّهنّ سَدَرْنَ في البِلاَد، يحملْنَ غيماً من الدَّم.

٢٠١٣/١٠/٥

مُصادَفة

بلا سببٍ، رأيتُ الشَّخصَ، يُغافلُ المُسافِرين في الاستراحاتِ على الطُّرُق البعيدة، ويقتلُهم معَ أطفالِهم ..

توسَّلتُ له ألَّا يفعلَ ذلكَ معَ موكبِ الشُّهداء هذا اليوم.

٢٠١٣/١٠/٥

غلافٌ مَشقوق

نسيتُ الكتابَ مفتوحاً، عندَما اقتَحموا بيتَنا ..

هبطوا بضجيجِ أسلحتِهم على السَّطح، ثمَّ لقَّموها بالأسئلة عن الغائبين .. قبلَ أن يسكنوا عميقاً في رأسِ طفلٍ ما يزالُ يرتجفُ منذُ عقود ..!

إسفلتُ الشَّارع رصَّتْه عجلاتُ مركباتِهم، هرَبَت أسماءُ الأطفال المكتوبةِ بفوضى على الجدرانِ، الأبوابُ أُغلِقَت مثلَ القبور ..

دَفعوا بنا إلى غرفةِ المؤونة، أزالوا عن أعمارِنا طفولتَها، مُهدِّدينَ إيّانا بشيبٍ مُبكِّرٍ، وبذرِّيَّةٍ، يسلبُها الخوفُ منّا ..

وضعوا مُستقبَلاً كاملاً في عيونِ موتى، عُلِّقَت صورُهم قبلَ أن يختفوا ..

كانوا ضيوفَ الأيّام، ثمَّ احتلُّوها ..

٢٠١٣/١٠/٦

مقبرة

فَسُدَتِ الأشجارُ، نَغِلَتْ بالحشراتِ والقراد ..

الخلائعُ الخضراءُ اهترأتْ، وكأنَّها لم تُنذَر لمقام ..

طعنةٌ واحدةٌ من فؤوس القَتلى العائدينَ من قُرى وحقولِ أخوتِهم، كانَت ستكفي لِتَسقُطَ بجذوعها إلى الوادي السَّحيق ..

لكنَّ كاهِنَ الأيام العابِسة أشارَ للمُشيِّعين أن يحفروا قبوراً جديدةً، بعيداً عن ظلِّه المُمدَّد فوقَ ظِلالِ الأغصان ..

وهكذا صارَت الشَّواهدُ الملوَّنة تُغطّي التّلال ..

٢٠١٣/١٠/٧

أُمنيّة

في الطَّريق بينَ سجنَيْن، أو بينَ سجنٍ ومَحكَمةٍ، جعلوه يدفعُ أُجرةَ الطَّريق ..

وفي الطَّريق إلى التّراب، سيدفعُ أهلُه ثمنَ القبر ..

قالَ لي: ليتَهم يحرقونَ الجثَّة، ثمَّ يرمونَ رمادَها في حفرةٍ، كيلا يتحمَّلَ الأعباءَ أحدٌ..

٢٠١٣/١٠/٨

قرار

حينَ سنعودُ إلى دمشقَ، سنُقلِّعُ بلاطَ النَّهر..!

٢٠١٣/١٠/٨

أبجديّة

في الطَّريق بينَ موتَيْن، رأيتُهم يحملونَ ألواحاً كتلكَ الَّتي في صفوفِ المدارس المَقصوفة. وحين تعِبوا، نصبوها حيثُ توقَّفوا، قبلَ أن يتلاشوا في الهواء ..

لكلٍّ منهم أبجديّته في تفسيرِ الاختفاء .. لكنَّ وصيَّتهم للَّذين سيأتونَ بعدهم:

سجِّلوا التَّفاصيلَ، كيلا يتوهَ أحدٌ!

٢٠١٣/١٠/٩

لقاء

ثلاثةُ غائِبين، يجتمعونَ في مكانٍ واحدٍ بعد شتاتٍ ..

أخفوا السَّعادة .. في ثيابِهم قبلَ أن تُغادرَهم، وتطفوَ على سطحِ الماء،

الشَّمس بخَّرَت كلَّ شيءٍ ...، والقاعُ يحتفِظُ بالتَّفاصيل.

٢٠١٣/١٠/١٠

تعريف

الممنوعونَ من السَّفَر: هم مُعتقَلُونَ متروكونَ للموت في المهجع رَقْم ١..

٢٠١٣/١٠/١٠

ظِلُّ الأسى

ميتةُ القَهْرِ تعني: أن يُدفَنَ في الصَّحراء .. وأن يُمحَى الطَّريقُ إلى القبر، وأن يُترَكَ ظِلُّ الأسى على وجه أمِّه ..!

٢٠١٣/١٠/١١

رسالة

هُناكَ حيثُ كَتَبْتَ الخوفَ والشَّجاعة، ونسيْتَ أنَّ الوجعَ يُدوِّنُ روحَهُ في الظِّلال ..

كانَ العالمُ دفترَ تلميذٍ، يرصدُ ما تقولُ، ويعيشُ حلمَ يقظةٍ غريباً.

أقوامٌ من الهائمين، يجتاحون مُدُناً، ويُخرّبونَ كلَّ الصكوك،

غادرتَ الحياةَ، ولم يغادرْ أحدٌ مكانَه.

٢٠١٣/١٠/١١

كافكا

لم نستيقظ في الصَّباح على هيئةِ حشرةٍ عملاقةٍ قبيحةٍ، وأغلبُنا لم يسمعوا بغريغور سامسا.. لكنَّهم وصفونا بالحشرات!

فأطلقْنا الرَّصاصَ، وصنعْنا حرباً لإعادةِ توصيفِ الكائناتِ ..!

٢٠١٣/١٠/١٣

العيد

وفي مثل هذا اليوم من السَّنة الماضية، عَيّدَ بعضُ أطفالِ المدينة عيدَهم الأخير .. قبَّلوا وجناتِ أمّهاتِهم، وركَضوا في شوارعَ الخرابِ، إلى أراجيحَ، نُصِبَت خلفَ جدرانِ بيوتٍ مُهدَّمةٍ، وتهادَوا بينَ ضفَّتَيْنِ مرَّاتٍ قليلةٍ، ثمَّ مَضَوا نحوَ السَّماء ..

أخبَروا اللهَ أمنيّاتِهم؛ أن ينتهيَ كلّ شيءٍ، وأن يعودَ الغائبونَ والمسجونونَ، وأن يُفتَحَ الطَّريقُ إلى المدرسةِ دون أن يُغلقَه القنَّاص.

العيدُ، روحُ طفلٍ عالقةٌ في سماءِ دمشق ..

٢٠١٣/١٠/١٥

ضد الكآبة

كآباتٌ صغيرةٌ .. يمكنُ لضجيجِ القُنبلة وهي تسقطُ أن يُعيدَ رصفَها في المشهدِ، أو أن يُقطِّعَها، ويرميَها في الجهات.

شجرةٌ في أوَّلِ طريقِ القرية، بقيَ منها جذعُها المقضومُ بأسنانٍ من حديدٍ، هشَّمَه الانفجار ..

٢٠١٣/١٠/١٨

صورة شعاعية

منذُ البارحة أنا جنينٌ بطلقةٍ في الرَّأس،

القنَّاصُ يمدُّ يدَه إلى علبةِ سجائرَ (حمرا طويلة)، ويعدُّ الجثَث.

التَّدخينُ لا يضرُّ بصحَّةِ أحد ..

٢٠١٣/١٠/٢٠

رصاصة

قلَّمْتُ الأشجارَ الَّتي نهضَتْ في دفيئةِ الكُتُب، تركتُ أرواحَها مُمدَّدةً في سلامِ الورق ..

رتّبتُ كلَّ شيءٍ في مكانِه، كيلا أتوهَ في المنفى، وأغلقتُ البابَ على غابَتي، ومضيْتُ.

وحدَها الرَّصاصة اخترقَتْ قلبَ خزّانِ الماء، على سطح غرفةٍ في دمشق ..

فرجعتُ، ونمتُ ليلةً هناك ..

٢٠١٣/١٠/٢١

الحادثة

المنفى ليسَ قصيدةً، بل حادثةٌ ..

٢٠١٣/١٠/٢١

حَدَثٌ في المدرسة

تشظَّى الهاونُ على أربعينَ جسدٍ، نالَ الحاضرونَ حصصَهم من النَّشيد الوطنيّ، قال تلميذٌ نجا بفَضْلِ وصيَّةٍ من أمّه: يمكنُ لكلّ واحدٍ أن يحصلَ على كلمةٍ، يسدُّ بها جرحَه، لكنَّ المُشكِلة في مَنْ فقدوا رؤوسَهم ..!

كانَ المصوِّرونَ من القناة الأولى يُطفِئونَ الكاميراتِ، بحسبِ التَّعليماتِ، بينَما جلسَ عضو الفرقة الحزبيَّة يشرحُ لعناصرِ الدَّوريَّة تفاصيلَ الهجوم ..

٢٠١٣/١٠/٢٢

هاون

كابوسُ صحوٍ، لن يُوقظَكَ منه سواه، لِنقلْ إنَّه صفعةٌ، لن تستطيعَ أن تُخبرَنا عن صوتها.

قذيفةُ الهاون غافلَتكَ وأنتَ تعبرُ الخراب.

٢٠١٣/١٠/٢٨

نسيان

وأنتِ تُفكِّرينَ بطريقةٍ لعبورِ الحواجز دونَ بطاقتِكِ الشَّخصيّة، نسيْتِ رَقْمَ هاتفي!

كنْتُ أظنُّ أنَّكِ ستَنسينَ كلَّ شيءٍ سواه، تَذكَّري أنكِّ قد قسَّمتِه إلى مَقطَعَيْن، كي تحفظيه ..!

لقد سامحوكِ هذهِ المرَّةَ ، وتغاضَوا عن الهويَّة، فهل تَذكَّرتِ كيفَ تأتين؟

٢٠١٣/١٠/٢٨

مطر

في الشَّام مطرٌ، وأعلمُ أنَّكِ ستبكينَ حينَ سأخبرُكِ بذلك ..

٢٠١٣/١٠/٣١

المُخبِرونَ

المُخبِرونَ، كتبوا شِعْراً على الورقِ ذاتِه وبالحبر ذاته ..

المُخبِرونَ، قسَّموا حياتَهم، فباعونا الشَّمسَ، واحتفظوا لأنفسِهم وللتَّاريخ بالظِّلّ الأسود ..

المُخبِرونَ، يكتبونَ قصائدَ الخوفِ، وبصمتِهم المُريبِ يَطوونَ الصَّفحات ..

المُخبِرونَ، لا يسألونَ السُّجناءَ والشُّهداءَ المغفِرةَ ..

المُخبِرونَ، يَقرؤونَ الحياةَ كتقريرٍ ..!

٢٠١٣/١١/٤

المَقبرَة

العجائزُ يذهبونَ إلى مَحطَّة القطار الأخيرة ..

وقربَ القبورِ، تحتَ أشعَّةِ الشَّمس اللَّاهبة، صوتُ الأزيز ..

أعشابٌ صفراءُ، لم يقترِب منها القطيع ..

٢٠١٣/١١/٨

حُلمٌ

لم نكُن في مباراةٍ لذرفِ العبراتِ، ولم يكُن موعِداً لإسكانِ العواطفِ في منازلها ..

فقط لقاءٌ، تأمَّلنا فيه وجوهَنا المُتعَبة، ودونَ أن نَحكيَ عن البلد، وما أصابَها .. ذهبْنا عميقاً في البلاد ..

نسينا كلَّ خرابٍ، ودونَ حواجزَ، عُدْنا إلى الشَّام ..

ومَشينا في كلِّ الشَّوارعِ الَّتي أكلَت من أقدامِنا وأرواحِنا، ضحكْنا بوجوهِ مَنْ قَتلونا .. وتبادلْنا معهم أرقامَ الهاتف، وبعدَ أن تركناهم مَسحْنا التَّفاصيلَ ..

وحدَها غربانُ دمشقَ، كانَت تتأمَّلُنا من على أغصانِ أشجارِ المُتحَف الوطنيّ .. غير مُصدِّقةٍ أنَّنا عُدْنا ..

معها كلُّ الحقِّ، فعلى بلاطِ شوارعِ المدينة، سَقطَت عيونُنا ببريقِها الأخير .. ولم نعُدْ لأخذِها، فتلقَّفَتْها الغربانُ مَحضَ كريّاتٍ زجاجيَّة .. بينَما كنَّا نمضي في مَنافي العَماء ..!

٢٠١٣/١١/١٠

سؤال

بماذا يُفكِّر المَنفيُّونَ قَسراً وطَوعاً، وهم يكتبونَ ..

هل يتحوَّلونَ إلى كائناتٍ هشَّةٍ سائِلةٍ؟ أم ينشبونَ مخالبَ القَهر بالكلمات..؟

أُفكِّرُ بالأمر، وأبحثُ عن إجابةٍ تدلُّني بعدَ أن أضعْتُ الطَّريقَ إلى الجنوب ..

٢٠١٣/١١/١٦

تأثير الجاذبية

كلَّما هَوى قمرٌ أصابَ المَدُّ بحرَ أحزانِنا ..

ومعَ الوقتِ

كنَّا نَنسى صخورَ الشَّاطِئ ..

٢٠١٣/١١/١٨

لابأسَ

لابأسَ بقصيدةٍ عن شجرةٍ قُطِعَتِ اليومَ ..

تدورُ فيها الكلماتُ بعددِ دوائرِ الجذعِ المقطوع ..

بينَ السُّطور، سيمرُّ قاطِعو الأشجارِ والرُّؤوسِ بهدوءٍ ..

وهم يُلوِّحونَ بالفؤوسِ، ويُغنُّون لِعصبتِهم ..

قبحُ سعادتِهم ينزُّ ويملأُ فراغَ الورق ..

صورةُ الرَّأس على الجذعِ بانتظارِ أن تُباغِتَه الفأسُ، أقسى من أن تكونَ مَجازاً في قصيدةٍ ..

٢٠١٣/١١/٢٢

همساً

مَنفَى بشوارعَ خلفيَّةٍ، ونوافذَ مُحكَمةِ الإغلاقِ كوطنٍ،

وعرباتٍ يُثقلُها أطفالُ مدارسَ، يتعلَّمونَ الهمسَ بلغاتِ الصَّدى

تشابَهت علينا الصُّورُ، فأصابَنا العَمى ..

كنَّا مُتحلِّقينَ حولَ قبرٍ بشاهِدةٍ مُحطَّمَة ..

والآسُ يابِسٌ، لكنَّه لا يشيخُ ..

٢٠١٣/١١/٢٣

هروب

للقلقِ أوزانُه،

وبينَ أثقلِها وأخفِّها،

عَبرتُ حدودَ بلادِ الموت ..

٢٠١٣/١١/٢٤

زيارةٌ في سجنِ عدرا

بحثَتْ زوجةُ السَّجين في وجهِه عن زوجِها ..!

كانَ قد سقطَ من عتباتِه، وتهدَّلَت عليه ملامحُ الموتى، وكلماتُ رفاق صمتٍ في الزَّنازين ترنُّ في أذنَيه ..!

عيناهُ الزَّائغتانِ، المُصفرَّتان كخريفٍ مُقيمٍ،كانتا تقولانِ لها:

أنا هو ..

٢٠١٣/١١/٢٥

النُّفَّري

قالَ لي: الموتُ بالوزنِ الخفيفِ = قذيفةُ الهاونِ

الموتُ بالوَزن الثَّقيل = صاروخُ سكود

الموتُ بلا وَزنٍ = ريحٌ صفراءُ، سارين أو كلور ..

ثمَّ قالَ لي:

قُلْ: إنَّك ضدَّ كلِّ أوزانِ الموتِ ووازنيه، وسيصبحُ لحياتِك وزنُها ..

٢٠١٣/١١/٢٧

قبلَ النَّوم

بعدَ خمسِ دقائقَ، سأُجبرُ نفسي على النَّوم مثلَ طفلٍ .. لكنَّني لا أملكُ حكايةً مُسلِّيةً، أرويها لِنفسي، أملكُ فقط خَبرَ المجزرةِ، وتذكُّرَ الأمكنةِ، وقائمةً طويلةً من المُجرِمين ..

٢٠١٣/١١/٢٨

في مجاز الغضبِ

غَضِبْنا كالبشر، ثمَّ هَرَبْنا، بعدَ أن صَرَخْنا مثلَهم، وتعرَّينا كالأشجار في سبيل المجاز ..

الحيواناتُ المُفترسة واللُّوياثاناتُ والآلاتُ المتُوحِّشة مرَّت بينَ جذوعِنا، ثمَّ سكَنَتْ، ولم تُغادِرْ صَمْتَنَا ..

٢٠١٣/١٢/٨

طيران

الموتُ يهبطُ من عمقِ السَّماء ..

ولكنَّه ليسَ من صُنعِ الآلهة ..

بل من صُنعِ حُثالات الكائِنات.

٢٠١٣/١٢/١٨

جحيمٌ

لا لشيء ..

فقط لأنّي أكرهُ الطَّبل ..

٢٠١٣/١٢/٢٩

أشياءُ البيت

الأغراضُ الّتي تركتُها في عراءِ سطحِ البيت،

تشقّقتْ في الصيف، وبردتْ جروحُها في الشتاء،

ثمَّ نهضتْ مُجدَّداً في الرَّبيع ..

الأشياءُ أرواحٌ ..

تحرسُها الكلماتُ، لئلا تُنسَى ..

٢٠١٤/١/٥

سَرْد

ستمرُّ عليَّ لحظاتٌ أسوأ من هذهِ، أعرفُ ..

وأدري أنَّ الأيّام القادِمة لن تكونَ جميلةً، كما وعدَتْنا القصائدُ ..

وأعرف أنَّ نهايةً ما، تراودُ كلَّ جهاتِ الأذى

الألمُ من وجودِ القَتَلَة، يدفعُ إلى مزيدٍ من التَّكهُّنات ..

خبرٌ عاجِلٌ، أو صمتٌ مُباغِتٌ للقلب، أو مُغادرةُ الرَّاوي لكتابِه.

شيءٌ ما، يتربَّصُ، في شوارعَ، لا خرائطَ فيها، تدلُّ نحوَ النّهايات.

٢٠١٤/١/١٢

زيارةُ السِّجين

قصيدةٌ واحدةٌ تكفي، يا أمّي، مثل هدهداتٍ نسيتُها بحُكمِ الزَّمن الَّذي تلعنينَ ..

أقولُها لكِ بأصابعَ مَغروزةٍ بينَ الشِّبَّاك، لِتحفَظي روحي في طريقِ عودتِكِ إلى البيتِ.

لن يعرفَ جنودُ الحواجزِ أينَ يختبئُ طفلُكِ، سينشغلونَ بالبحثِ عن الشَّتائِم والرَّسائل والنّقود. وسأعبرُ كلَّ هذا القيظ بينَ طيَّاتِ الصُّور بينَ عينَيكِ وقلبِكِ، قبلَ أن تأخذَني نسماتُ المساء ..

٢٠١٤/١/١٨

على الجدار

حياةٌ كاملة يحفرُها أسيدُ الأسى

تسيلُ فيها ومنها الدِّماء ..

٢٠١٤/١/١٩

مواساة

تَعِبَ، كيفَ أُواسيه..؟ وماذا أقولُ له سوى أنَّنا سواء..؟

٢٠١٤/١/٢٠

الحريتاني

ويخطرُ في البالِ أن نسألَ المُغنّي عمَّا فكَّرَ به، وفُوَّهةُ المُسدَّسِ ببرودتِها تضغطُ على صدغِه، قبلَ أن تنطفئَ الفكرةُ، ويتفجَّرُ الدَّمُ ..

مُقيَّدَ اليدينِ كانَ، ورغمَ كلِّ هذا الثِّقل في المعنى

طافَ جسدُهُ في نهرِ الشُّهداء ..

٢٠١٤/١/٢٦

ضائِعٌ

مثلَ طفلٍ، أُضيِّعُ الطَّريقَ إلى النّهاية في هذهِ المدينة ..!

كلّ يومٍ أقفُ عندَ قبورِ الشّعراء، لأعثرَ على وصاياهم ..

ثمَّ أتوهُ من جديد ..

٢٠١٤/١/٣٠

نحت الأذى

كأيٍّ مَهزومٍ على كرسيّه،

أصنعُ غيلاناً، تأكلُ الحجر..

٢٠١٤/٢/٢

اعتذار

أعتذرُ من أمّي الّتي تبكي بسببِ صورِ أطفالٍ قَتلى، رأيتُها وأنا أسقطُ في البئرِ قبلَ سنين!

وتبكي على إيقاع صراخِ سجينٍ، كانوا يُعذِّبونه، بينَما كنتُ أنتظرُ دوري بالتَّحقيق في الغرفةِ الثَّانية ..!

تذكرُ كيفَ أجفلُ في النَّوم بينَ يَدَيْها، وأنا أرى هذا المصير!

٢٠١٤/٢/٣

أمنيّةٌ

أمنيّةٌ قبلَ النَّوم ..

غيومٌ سميكةٌ فوقَ سورية ..

٢٠١٤/٢/٦

مَنام

ورأيتَني في خرابةِ الدَّير، أعبثُ بكُتُبٍ قديمةٍ مكتوبةٍ بلغاتٍ شتَّى ..

٢٠١٤/٢/١٦

في اللّوحة

البابُ الّذي فتحتْهُ الرّيح الباردة، بابُ الفصولِ، وهيَ يلخّصُها النّهار ..

في الصُّبح، جاءَت الطّائرات، وفي المساءِ، باغتتْنا الأصواتُ.

الرّصاصة ما تزال مغروزةً في الإسمنت، وأُخرى ذهبَت في ازدحامِ المكتبة ..

والصّغير يطلبُ منّي ألّا أعودَ إلى غُرفتي ..

العتمةُ في الشّام، تحفرُ الورقَ بينَ ضرباتِ خطوطِ قلمِ الرّصاص،

والآنَ في المَسارب، أعودُ إلى كلُّ شيء

لم أنسَ أيَّ شيء

حتّى غفلَتي عن رسائلِك، تعمرُني الآنَ، وأنا أشرحُ لكِ التّفاصيلَ عنّي

مثلَ هذا البرد، مثلَ تلكَ النّار ..!

٢٠١٤/٢/٢٢

مودلياني

وهكذا تصبحُ كلُّ الوجوهِ حولي مثلَ بورتريهات مودلياني ..

صفراءَ مريضةً، حزينةً، بلهاءَ، مُكتئِبةً، لا مُبالية، تتودَّدُ للقَرَفِ ..

٢٠١٤/٢/٢٦

صورة قديمة

ويستغربونَ أنَّكَ تغضبُ وتصرخُ، وأنَّكَ قد تذوقُ ملحَ الحقدِ، لتبصقَه ..

ويذكّرونكَ بصورةٍ قديمةٍ لكَ، كنتَ تُمسِك فيها باقةَ ورد،

ويتناسونَ أنَّكَ قد بكيتَها،

بعدَ أن هرسَتْها أقدامُ الجنود ..!

٢٠١٤/٣/٣

انتظار

وهذا الصَّمتُ يليقُ بأن يعقبَه حَدَثٌ عظيمٌ ..

طوبى للمُنتظِرينَ المَساكِين ..

٢٠١٤/٣/٣

درجةُ صفرٍ للحِلاقة

وحينَ وصلْنا إلى (فرعِ فلسطينَ)، كانَ صفُّ الضَّابطِ الَّذي استقبلَنا سعيداً بما حصلَ عليه في تلكَ السَّهرة، كنَّا ستةَ مُرحَّلين من فرعِ (الضَّابطة الفدائيَّة)، أجلسَنا على رُكَبِنا، وطلبَ منَّا أن نُبقيَ عيونَنا على الأرضِ، ومن دُرجِ الطَّاولة المعدنيَّة، أخرجَ ماكينةَ الحلاقة اليدويَّة، وبدأ بقَصِّ شعرِ كلِّ واحدٍ منَّا على الصِّفر، ثمَّ قامَ بتصويرنا .. مع الأرقام ..

بعدَ عشرينَ سنةٍ، أعادوني إلى هناكَ، كانوا يرغبونَ أن يُعيدوا تصويري، وكنتُ أرغبُ برؤية صورَتي القديمة،

٢٠١٤/٣/٦

هناك

لم أعُدْ أخافُ من الموتِ، باتَ لي أصدقاءُ كثرٌ هناكَ ..

حيثُ يسكنُ الموتى ..

٢٠١٤/٣/٨

خصوصيّة

هي تمطرُ فقط على نافذةِ غُرفَتي ..

المدينةُ آخرُ همِّها ..

هي تنهشُ وحدَتي بعيداً عن الشَّام ..

٢٠١٤/٣/١٧

شعراءُ موتَى

كم من شاعرٍ ماتَ في عهدِ الطَّاغية الأب ..

وكم من شاعرٍ كانَ سيموتُ في عهدِ الطَّاغية الصَّغير ..

حسرةُ الشُّعراء .. تُقتَل ..

٢٠١٤/٣/٢٩

وصيّة

وقالَ لي: لقد وضعتُ حبراً بدلاً من الدَّمِ في رأسِكَ، ففيما أنفقْتَهُ؟؟!

٢٠١٤/٤/٦

نوايا

أفكّرُ بكتابةِ قصيدةٍ ما،

وفي مُنتصَفِ الطَّريق إلى المجاز

تنغرزُ بروحي بقايا زجاجِ البيتِ المقصوف ..

حيثُ تلتمعُ صورُ سكّانِه الشُّهداء ..

في الطَّريق إلى القصيدة ..

سورية هي المَجاز ..

٢٠١٤/٤/١١

النَّبَّاشون

في المنفى ..

«النَّبَّاشون»، يقلّبونَ تفاصيلَ حياتِنا

يحتفظونَ بالثّيابِ، والورقِ، وأزهارِ العواطفِ البلاستيكيَّة.

ويتركونَ أجسادَنا وحروبَنا، وكلماتِنا، لِتأخذَها الريح ..

النَّبَّاشون، حِياديّونَ.

كالقَدَر ..

٢٠١٤/٤/١٩

ترتيبُ المَنفى ..

ويمكنُ ترتيبُ المنفى كقبرٍ، ولكنَّ الإرباكَ سيأتي من تفاصيلَ، لابدَّ من جلبِها إليه، وإحاطتِها بالجسد، هل نستطيعُ أن نجلبَ وطناً بأكمله إلى قبر المَنفى ..

أعرفُ مَنفيّاً رتَّبَ قبرَه في منفىً بعيدٍ. وأعرفُ آخرَ، لم يشأ أن يُدفَنَ في أرضٍ غريبةٍ، فطلبَ أن يُحرَقَ جسدُه ..

كيفَ يمُكِنُ للجسدِ الَّذي أمسى رماداً أن يُبعَثَ حيّاً حينَ تقومُ بنا القيامةُ؟؟

٢٠١٤/٤/٢٠

إفلاس

لا نملكُ ثمنَ النَّجاة من الأسى ..

دفعْنا كلَّ شيء

لِنفتحَ قبراً يتَّسعُ للوطنِ والمَنفى ..

٢٠١٤/٤/٢٣

خَوَاء

لا جبلَ تُطلُّ عليه المدينة ..

لا قاسيونَ سوى قاسيونَ

وهذا يكفي زوّادةُ الكآبة ..

٢٠١٤/٤/٢٨

الإنكاريُّونَ

المُصابُونَ بمرضِ الإنكارِ والمُتشبّهونَ بهم ..

وقد استنفدوا خزينةَ الإنسانيَّةِ من أدوية

تشمَلُ التَّذكيرَ بطَعمِ الهواء الَّذي جمعَهم بالشُّهداء ..

مَرضَى، لا تعالجُهم سوى المَحرَقة ..

وهذا القولُ سأعتبرُه قصيدةً ..

حتّى إشعارٍ آخر ..

٢٠١٤/٤/٢٩

ذاكرة الصُّور

وفي مثلِ هذا اليومِ، بدأتُ بعملِ «سكان» لكلِّ صورِ العائلة ..

الصُّورُ تركتُها في دُرجٍ، يعلوهُ الغُبار الآن ..

والصُّور في نسختِها الجديدةِ ما تزال في مُجلَّدٍ إلكتروني، لم أفتحْه أبداً ..

سيرة ماضٍ، لا أقوى عليه ..

٢٠١٤/٥/١٢

...

المَجازُ باتَ بارداً ..

مَنفَى ..

٢٠١٤/٥/١٣

...

المَنفَى الرَّابِع ..

بَيت ..

٢٠١٤/٥/٢٠

نظرة أخيرة

قبلَ سنةٍ، غادرتُ دمشقَ ..

ألقيْتُ نظرةً أخيرةً على قاسيونَ، قبلَ أن نتوقَّفَ عندَ الحاجزِ، قلْتُ في نفسي، إن مررْتُ سأنجو، وإن عَلِقْتُ ستبقى الصُّورة ..

قبلَ سنةٍ، توقَّفَ قَلبي، ولم يعُد ..

٢٠١٤/٥/٢٤

مُحاكاة

سأُحاكي شكسبير ..

لا أسخيلوس ..

كي أفهمَ كيفَ يُولَدُ الأعداءُ في هواءٍ راكدٍ، اسمُه المَنفَى ..

٢٠١٤/٦/١٠

استثمارُ المنفى

ومعَ تقادُمِ الحربِ

يذوي الشَّاعر، ويَيْبَس ..

لم تعُدْ صورُ الأطفالِ القَتْلى تُرضي وحشَ المَجازات ..

كما أنَّ طريقَ الثَّورة لا تُفضي إلى اليوتوبيا ..

وبالتَّأكيد، فرغَ إناءُ الكلمات الجديدة بعد أن اخترقَتْهُ رصاصةٌ ..

والبراميلُ المُتفجِّرة لا تناسبُ ذائقةَ النَّاشطين السِّلْمِيِّيْن،

ورؤساء الأقسام الثَّقافيَّة ..

الشَّاعر، وقد ظنَّ روحَه شجرةً، بدأ يشعرُ بالسَّأم ..

بعدَ قليلٍ سينامُ، ليحلمَ بمهرجاناتٍ شِعْرِيَّةٍ في قارّاتٍ بعيدةٍ.

يستطيعُ فيها أن يُقدِّمَ روايةً أخرى عمَّا حدثَ في بلادِه ..

وسيبكي على كتفِ شاعرةٍ من تشيلي أو أنغولا .. قبلَ أن يُضاجعَها بقوَّة الألم ..

الشَّاعر .. وقد لا يستيقظُ ..

يستحقُّ أن ننشرَه

وأن نصنعَ منه كرسيًّاً، ينفعُ لشيءٍ ما.

٢٠١٤/٦/١٢

متى

كما لو أنَّني ما أزال أعيشُ هناك قبلَ أربعين ..

متى سنعودُ إلى البيتِ، يا أمّي؟

٢٠١٤/٦/١٧

...

بذاكرةٍ مقصوفة .. لاينفعُكَ التَّجوَالُ ..

٢٠١٤/٦/٢٣

دمشقُ

في كلِّ المُدُنِ هناكَ شارعٌ اسمُه «شارعُ دمشقَ» .. وهذه ليستْ قصيدة ..

٢٠١٤/٦/٢٥

خريطةُ البيت

في العودةِ إلى البيتِ ..

تظنُّ الطَّريق يُفضِي إلى ماشئْتَ ..

لكنَّكَ .. مثلَ أيِّ طائرٍ في هجرتِه الموسميَّة ..

تعودُ إلى عشٍّ، بدأتَهُ في آخرِ مواسمكَ ..

لكنَّكَ لا تَنسى أوَّل بيت ..

٢٠١٤/٦/٢٩

خيالٌ سوريٌ

وأرى برميلاً مُتفجِّراً ضلَّ طريقَه .. أو ابتلعَه ثقبٌ أسود طفل ..

أراهُ يسقطُ في وسطِ الملعبِ هناكَ في هذه اللَّحظة في سان باولو ..

٢٠١٤/٧/٩

وصفُ الحديقة

لا ألعابَ في الحديقة ..

بلْ قبورُ شُهداء ..

نَبَتَتْ فوقَها أراجيحٌ مُتخيَّلة

امرأة تئنُّ هدهودةً لمَنْ مَضى.

٢٠١٤/٧/٢٨

اختناقُ الوردةِ

الرجالُ بلحاهُم غير المُشذّبة، بسكاكينَ مسنونةٍ، يحرُّونَ أصابعَنا المُتشابكة.

كيفَ تسرَّبوا من شبكِ النَّافذة؟

كنتُ قد أوصيتُكِ ألَّا تفتحي للرِّيح ليلَنا.

لكنَّك كنتِ تشكينَ من اختناقِ الوردةِ البيضاء في الأصيص الَّذي جلبتِه معَكِ ..

حاولتُ أن أُقنعَهم بألَّا يفعلوا هذا الدَّم.

لكنَّ أعينَهم كانَت تستبيحُ طريقَ عودتِكِ الوحيد، بعد أن أغلقَتْ هذه الحربُ كلَّ الجِهات.

٢٠١٤/٧/٢٩

قربَ البيتِ، شرقاً

الأطفالُ ناموا منذُ سنةٍ ..

لم يُوقظهم كلُّ ضجيجِنا ..

تهادَت أرواحُهم في الممرَّات، تُخفِّفُ عمَّن شاءَ إليهم، لتهديَه السُّكون

..

ألوانُ وجوهِهم، احتفظَت بيقينِ الصَّحو في حُضنِ الأمَّهات ..

نهرٌ من الحليب، لا يُشبهُ الجنَّة .. بل يزيدُ.

أطفالُ الغوطةِ الفرحون بالكاميرات ..

ظلُّ أشجارِها، أو جذرها، أو غيمها ..

ناموا بإرادتِهم، في المساء.

ويحتاجونَ أن يُوقِظهم خبرُ النَّهار ..

٢٠١٤/٨/٢٢

على أسنّة الرِّماح

صورةُ الرَّأسِ المقطوعِ لا تُخيف ..

روحُ القتيل ..

تسكنُ غرفةً بلا نوافذَ ولا أبواب ..

مَطمورةً

في عمقِ رأسٍ على قيدِ الحياة

مقطوعٌ، ولا يُخيف ..

٢٠١٤/٨/٢٣

مُحاوَلةُ إنقاذ

الأسلاكُ يُدخلونَها من فتحاتِ الجِسم المُتاحة، وقد يشقُّون فيكَ جرحاً، كي يَدخلوكَ ..

كاميرا تُصوِّرُ كلَّ خرابِكَ، بينَما السِّلكُ مُدبَّبُ الرَّأس يدبُّ سريعاً في المجاهيل ..

وأنتَ مُمدَّد على سريرٍ، تحسبُه بِساطَ ريحٍ، ينقلُكَ نحوَ العَدَم

يجتمعونَ ويتبادلونَ النَّظرات والتَّعليقات حولَ الشَّريان الَّذي تورَّمتْ فيه سورية .. وربمَّا أغلقتَه ..

لا شيءَ يُبهجُنا هذا المساء.

نرسمُ خطَّةً جهنَّميّة للموت، بهدفِ أن نقتلَه. نتذكَّرُ أنَّ على الحائط صورَ أطفالٍ يلعبونَ، فنُقرِّر أن نصنعَ النِّهاية بعيداً عنهم ..

يكفيهم ما عاشوه، تهمسُ الممرّات، ونحنُ نتقاسمُ ظلمتَها ..

أكتشفُ أنَّ حصتَكَ هي فحمُ اللَّوحةِ المُعلَّقة على جدار البيت في دمشق.

وأعزّي نفسي بالقولِ إنَّ حصَّتي هي اللَّيل.

كلُّ شيءٍ ينقضي سريعاً في العتمة.

صوتُكَ وأنتَ تطلُبُ منّي أن أقولَ اسمي واسمَ زوجتي وأطفالي، وأينَ أعيشُ ..

لا أعرفُ أيَّ جوابٍ، ولكنَّ صوتَكَ هو آخرُ ما أتذكَّر، قبلَ أن يحدثَ الانفصالُ الكامل عمَّا مضى ..

صوتكَ ذاته باتَ تذكُّرُه أصعبَ ممَّا مضى ..

٢٠١٤/٨/٢٩

مطر

عدّادُ الزَّمن الطَّبيعي مَضروب، الأيّامُ تذهبُ في المزاريب، ولكلِّ يومٍ لونُه ..

توقّفْتُ عن الإحساس بالزَّمن.

وحدَها الذَّاكرة تعملُ ..

٢٠١٤/٩/٢

حَيْرة

يجبُ أن أكتبَ مقالاً سينمائيّاً طويلاً ..

لاشيءَ حاضرٌ في العقل رغمَ أنَّ الموضوعَ مُحدَّد.

كلُّ الكلماتِ الآنَ حادَّةُ الملمَس ..

أصابعي وَهَنَت

وأيّامي أُغلِقَت عليها درفاتُ التَّوابيت.

لا شيءَ يخرجُ من حلقي المُتورِّم

سوى قليلِ الأنفاس.

ولا أملَ في أنَّ يكفَّ القَتَلَة عن إطلاق الرَّصاص ..

٢٠١٤/١٠/١

...

هواء الحرائِق في المليحة ..

ربيعُها الأسود ..

تحيَّة المنزِل البعيد ..

٢٠١٤/١٠/٢

حرائق

اليوم مشيتُ في الطريق المستقيم .. من الحريقة، انعطفتُ شمالاً .. ومضيتُ ..

لم أرَ حَرَساً أو كلاباً في الطَّريق .. كانَت الأبوابُ المُغلَقة والمفتوحة للدَّكاكين

عُمراً مُتعرِّجاً كاملاً ..

وكانَ هناك أصدقاءُ يمرُّونَ ويغادِرون ..

وفي نهايةِ الطَّريق، حيثُ قوس باب شرقي، رأيتُ حرائقَ الغوطة ..

ولم أدرِ أينَ كنتُ، وأينَ أمسيتُ ..

٢٠١٤/١٠/٩

عنوان

في وسطِ عنتاب شجرةٌ كبيرةٌ

سَكَنَتْها كلُّ عصافيرِ الدُّوري السُّورية ..

٢٠١٤/١٠/١٢

المكانُ الجديدُ

ونحنُ نعلو..

طفحَتْ شمسٌ كامِلة فوقَ شَعرِك ..

العتمةُ مُؤذِية ..

٢٠١٤/١٠/٢٠

عتمةُ القَتَلَة

بعدَ قليلٍ، سيُعلِّمُ طفلٌ سوريٌّ المُعلِّمَ هيتشكوك درساً جديداً في معنى الرُّعب ..

بعدَ قليل، سيغدو القَتَلَةُ دمىً صغيرةً مُعلَّقةً على مرايا السَّيَّارت الدَّاخلية، تهزُّها الحُفَر والمطبَّاتُ في رحلتِها الأبديَّة.

بعدَ قليلٍ، سيقتسمُ ليلُنا والموتُ، صُبحُنا وظُهرُنا، وكلُّ نهاراتِنا .. رجلاً بلا رأسٍ، وامرأةً مرجومةً كقمرٍ في ليلِ الوثنيّين ..

بعدَ قليل، لن يبقى هواءٌ في هذه الغرفة كوطنٍ ملفوحٍ بالحرائق ..

بعد قليل، لن أكتبَ شيئاً يستحقُّ سوى نقطةٍ، تُزعجُ هذا السَّيلَ الهادِرَ، فتوقِفُه، وتصلبُه، ثمَّ ترميه في سلَّةِ المحذوفات.

٢٠١٤/١٠/٢١

الرفاق

قساةٌ كحقيقة ..

ويُتقنونَ الحُبَّ كمجاز ..

٢٠١٤/١٠/٢٦

نصائحُ هيتشكوكَ

لا أتذكَّرُ إن كنتُ عرفتُ رجلاً رأى، وهو مُقبِلٌ على موتٍ مُحقَّق، أمامَ عينَيْه بعضَ الحشراتِ، في مكانٍ لا يجبُ أن تكونَ فيه ..

أو أنَّني رأيتُ هكذا شخصاً في فيلم سينمائي ..!

ولكنَّني قبلَ قليلٍ، وبلحظة لا علاقةَ لها بخيالِ السِّينما، رأيتُ «أبو مِقصّ» يمشي سريعاً على حافّةِ اللّابتوب .. وليختفيَ في الجهة السُّفليَّة من الطّاولة ..

للحظة، قدّرتُ أنَّ شيئاً ما سيُودِي بي، ولكنَّني تَتبعْتُ أثرَه، وطردتُه ..

وما أرّقني هو السُّؤال عن كيفيَّة دخولِه البيتَ ..

ولكنَّ أصيصَ النَّباتاتِ في زاويةِ الصَّالة تكفّلَ بالإجابة ..

الخلاصة: لستَ بطلاً في روايةٍ أو في فيلمٍ سينمائيّ، كي تُصدِّقَ أنَّ حشرةً تمرُّ أمامَكَ تحدِّدُ مصيرَكَ ..

أقتلُ الحشرةَ، وأترُكُ لأبطالِ الخيالِ موتَهم المزعومَ، فالحياةُ يجبُ أن تستمرَّ دونَ أصيصٍ يُجمّلُ الصَّالة في المنزل ..

٢٠١٤/١٠/٢٨

همس

هذا نهارٌ تؤرِّقُه الذَّاكرة.

هذا قلبٌ يتفتَّحُ شمساً كشام ..

٢٠١٤/١٠/٣١

عنتاب

شوارعُ عنتابَ فارِغةٌ اللَّيلة ، مُضاءَة، ولكنَّها موحِشة ..

شارعُ العابد في منتصف ٢٠١٢.. وحتَّى الآن ..

٢٠١٤/١١/٩

اسطنبول

١

لم نمُت بعدُ..

ولكنَّهم سطَوا على كلِّ شيء

حتَّى على قبورِنا ..

٢٠١٤/١١/٢٦

٢

من أينَ يأتي الله بالقدرة على تحمُّل هذه المجزرة؟

تخرج من مرايانا الضقيلة ..

يا لها

وجوه الشهداء ..

لتسكن في ملامحنا.

٢٠١٤/١١/٣٠

٣

هكذا كما لو أنكَ في جنازة مستمرّة منذ أربع سنوات ..

لا استراحةَ فيها ..

ننقلُ الحيواتِ إلى قبورها .. لنهيلَ عليها الذكرياتِ ..

٢٠١٤/١٢/٧

٤

أشياءُ كثيرةٌ يأخذُها منّا الموتُ الّذي حوّلنا ..
أقلُّها .. حواسُّنا ..
ابحثوا عن حواسِّكم .. واعترفوا بما فقدْتُم ..

٢٠١٤/١٢/٩

٥

منذُ أسبوعٍ وأخبارُ الموتِ تشدُّ أنشوطتَها على روحي ..
ولدى بعضِ الأحياءِ برودةٌ تشبهُ ملمَسَ أجسادِ الموتىَ ..
نحنُ لسْنا بخيرٍ ... هل سنَنجو؟

٢٠١٤/١٢/١٠

٦

كنتُ ألعبُ معَ أخوتي، وأولادِ قريَتي «المُفكِّر الشَّرقيّ» حينَ ابتعدتُ عنهم، وأنا أنظر إليهم، وأمشي إلى الخلفِ، وللحظةٍ، شعرتُ بأنَّ خطواتي ترفعُني لأعلى، على حافَّةِ بئرٍ، لم أنتبهُ لوجودِه ..

وبلحظةٍ، سقطتُ في البئر، لأجدَ نفسي، وقد خرجتُ إلى كونٍ موازٍ، كلُّ ملامحِه تُشبهُ الكونَ الَّذي كنتُ فيه ..

ومنذُ ذلك الوقت، وأنا أتعذَّب، وأحرثُ في أرض القسوة والقهر .. أبحثُ عن طريقِ العودةِ إلى هناك ..

٢٠١٤/١٢/١١

٧

كلُّ هذه العواصفِ حملَت مَطراً وحجارةً وحطامَ منازلٍ وحيوات ..
كلُّها .. لم تقدِر ..
وكنتُ منذُ البدايةِ أحسبُ لها ..
لكنَّني فقط وكأيِّ بشريٍّ أتعب ..

٢٠١٤/١٢/١٥

٨

قُلْ لنا كيفَ تَهوى، يا غريبُ ..
أفي البيوتِ ترمي المسرَّات؟
أم في شوارعٍ يملؤُها الضَّبابُ؟
أين ترى صورةً، تكفي لتسرُدَ ما مضى، وما أتى به هجرُ البلاد؟
أتراكَ تسمعُ ما يقولُه عُشَّاقُ المُدُنِ المُضبَّبة
عن قمرٍ مُعرَّقٍ بألفِ حكايةٍ، وألفِ ارتِعاشةٍ
بينَ ساريَتَيْن
يهمي ويغيبُ؟
قُلْ لنا لِمَ تصمُتُ،
يا غريبُ؟

٢٠١٤/١٢/١٦

٩

أيّ مكانٍ بأربعةِ جدرانٍ، تستطيعُ أن تمشي فيه عشرينَ خطوةً دونَ عوائقَ، هو بيت ..

أيّ مكانٍ بأربعةِ جدرانٍ، لا تستطيعُ أن تمشي فيه خطوتَيْنِ دونَ عوائقَ، هو زنزانة ..

٢٠١٥/١/٢

١٠

ما أجملَ المُدُنَ الغريبةَ لا تعرفُ طُرُقاتِها .. ولا يعرفُكَ فيها أحدٌ! .. تشتهي أن تكونَ فانوسَ ليلِ زواريبِها، لتتلصَّصَ على رجالِها ونسائِها .. وهم يألفونَ وجودَكَ راسخاً في المكان .. طُوبى للغرباءِ في مُدُنٍ بلا حروبٍ وثوراتٍ ..

٢٠١٥/١/٢١

١١

في مقهى الانتظار .. ماذا أفعلُ سوى تفريقِ الوقتِ على الوجوهِ؟

٢٠١٥/١/٢٤

١٢

هذه الحربُ لم تَحدُث في غيابِكم كي تكتبُوا عنها الشِّعرَ .. لقد حدثَتْ بينكم .. ويَستحقُّ الغائبونَ من موتىً، وأطفالٍ، لم يُولَدوا بعدُ .. يستحقُّونَ منكم الاعتذارَ .. وإذا كانَ عندكم بقيّةٌ من دمٍ، ربمَّا عليكُم الانتحارُ .. لقد كنتُم شهوداً صامِتينَ .. وسطَ قَتلَةٍ .. لم يطلبوا سوى أن تكونوا هكَذا .. كي يُكمِلوا حفلَ الرَّصاصِ .. وسلخَ الجِلْدِ في الأقبية ..

٢٠١٥/١/٣٠

١٣

المخذولونَ .. لا أستطيعُ أن أجدَ لهم مَجازاً، يناسبُهم سوى كلمةِ «سوريّون» ..

٢٠١٥/٢/١

١٤

قليلٌ من الشَّمس يكفي لنعرفَ الطَّريقَ ..

٢٠١٥/٢/٣

١٥

في مُجالَسةِ ضواري الوحدةِ، أتبعُ بعينٍ مغروزةٍ في قلبِ طيرٍ، بيوتاً مُهدَّمةً محمولةً في فيضِ الدَّم ..

٢٠١٥/٢/١٢

١٦

شيئاً فشيئاً أشبُهِ واحداً من أجدادِي .. لا يطيق مكاناً .. ولا يعرفُ له مُستقرّاً سوى حصَّةِ قبرِه من الأرض .. وحدَها نهايةٌ مُرتقبَةٌ لهذهِ الرِّحلَة.

٢٠١٥/٢/٢٥

١٧

حينِ تنتهي الحربُ، لن يسألكَ النَّاسُ عمَّا فعلْتَ .. بل سيسألونكَ كم إنساناً قَتَلْتَ؟..

٢٠١٥/٣/٥

١٨

وذاتَ يومٍ في الشَّام .. ذهبْتُ إلى غرفةِ صديقٍ، اعتُقِلَ قبلَ ساعاتٍ .. كي أُنظِّفَ بيتَه من «التُّهم» المُتوقَّعة .. وبيدي، أحرقتُ العَلَمَ .. علمَ الثَّورة .. ومنذُ ذلك الوقتِ، لا أقوى على رفعِه من جديد ..

٢٠١٥/٣/١٢

١٩

لن تفرحَ بأنَّكَ لم تمُتْ في الزّنزانة تحتَ التّعذيب .. أو برصاصِ القنّاص في المُظاهَرات .. لن تفرحَ بأنَّك لم تمُت بهاونٍ طائِشٍ، أو بسكّينٍ تنحرُكَ بعدَ الاختطاف .. لن تفرحَ بالنّجاة، وأنتَ ترى كلَّ مَنْ تُحبُّ حينَ لم ينجُ منهم أحدٌ .. يَبيتونَ على فَزَعٍ، ويصحونَ على وَجلٍ، ويهمسونَ لكَ بأنَّهم قاب موتٍ ينهشُ روحَهم ووقتَهم .. لن تفرَحَ بأربعِ سنواتٍ، ينقصُ فيها عمرُكَ، وأحلامُكَ وخلايا عقلِكَ .. مثلَ ماءٍ رهيفٍ، تمتصُّه المزاريبُ.

٢٠١٥/٣/١٣

٢٠

أخذتُ حصَّتي من موتِ السُّوريّيْن ..

أغلَقْتُ نوافذَ الصُّور ..

وفي الرَّأس مقابرُ فاضَت شواهدُ قبورِها .. عن كلِّ ما أعرفُه من المعاني والجُمل والكلمات ..

وحدَه السُّوريّ في امتحانِ الإنسانيَّة ..

٢٠١٥/٣/٢٥

٢١

بعماءِ المفتونين بالأساطير والملاحم الكبرى، أنتقي الكلمات ..

طُرُقاتُ الشَّام أحفظُها ..، أبوابُ فتنتِها، ومسالكُ الهارِبين من عَسَس الطُّغاة ..

اليرموكُ بعضٌ من غوطَتَيْن، وكلٌّ من صلاةٍ، ليس تسألُ عن جهات ..

٢٠١٥/٤/٤

٢٢

في غفلةٍ منّي، خفقَتْ أجنحةُ الجميعِ ... متَى أصبحَتِ النَّاسُ طيوراً هكذا؟

٢٠١٥/٤/٥

٢٣

دمُ الشُّهداء لا يُنبِتُ سوى الأسى ..

٢٠١٥/٤/٧

٢٤

تسقطُ القذيفةُ، صوتُها أقوى من المُعتاد، أخرجُ من الغرفةِ، لأرى الدُّخان يرتفعُ عالياً .. أركضُ مُسرعاً، تقفُ زويا وأمّي أمامي يَرُدْنَ مَنْعي من النُّزول إلى الشَّارع .. لا أردُّ على حججِهنَّ .. وبثوانٍ، أصيرُ بينَ النَّاس الَّذي بدؤوا يركضونَ مثلي ..

القذائفُ تتساقَطُ .. ونحن نمضي صوبَ أماكِن تساقُطِها ..

قلتِ لي إنَّ الشَّام أكبرُ من كوكبٍ وأشدُّ ضياءً من شَمسٍ، وتتَّسعُ كمجرّةٍ ..

ربتت شجرةَ ياسمين على كتفِ طفلتِنا، فضحكَتْ مثلَ غيمة ..

الجدرانُ الَّتي حفظَتْ تاريخَ العائلة .. تفسَّخَتْ من شدَّة الانفجارات ..

لم نكُن جاهزَين للرَّحيل، تركْنا هناكَ أنصافاً من قلوبِنا .. واحتفظْنا لأنفسِنا، أو نصفها، ما نقدرُ به على العبور ..

كدتُ أن أفقدَ كلَّ الخفَقات قبلَ أن تراني سهوبُ درعا ..

قلتِ لي دعْ كلَّ شيء .. هناك .. ما لديَّ يكفينا .. نصنعُ وطناً، نحملُه معنا ..

ونمضي بقلبٍ وحيد ..

٢٠١٥/٤/١٠

٢٥

الحربُ العُظمى لم تَبدأ بعدُ ..

الشّتاءُ المديدُ سيأتي .. في أتونِ الصَّيف ..

استعدُّوا للأسوأ ..

لا تذهبوا إلى كتابِ نوستراداموس .. انظروا في سماءِ الشَّام .. سترونَ ذيلَ مُذنَّبٍ غريب .. سيبقى هناكَ بعضاً من الوقتِ .. قبلَ أن يمضيَ في عتمةِ السَّماء ..

٢٠١٥/٤/١٢

٢٦

وكنتُ أريدُ أن تأتيَ إليكِ الشَّامُ مُعانِقةً في يومٍ كهذا ..

ليميلَ إليكَ بردى .. وليعلوَ بكَ قاسيون ..

ماذا نذكرُ من أيامِنا الَّتي لا تُنسَى؟ رائحةُ الوجعِ في البِلاد .. وبعضُ المواساةِ ..

٢٠١٥/٤/١٣

٢٧

ملحُ هذا البحرِ أثقلُ من مثيلِه في الدُّموع ..
لن نشبهَ الغرقى .. وفي ملحِنا قليلٌ من الذَّاكرة ..
سيذهبونَ إلى الفردوس شَمال الله ..
وسنبقى ننتظرُ دفعةً جديدةً مِن الآلام ..

٢٠١٥/٤/١٩

٢٨

أنا أغرقُ، يا أبي ..

أخوتي لم يقتلوني، أخوتي قتلَهم ابنُ اللئام .. وشبيحتُه أكمَلوا على بقيَّةِ العائلة ..

أنا في لجَّةِ الماء .. والكونُ كلُّه يرقَبُ موجَ البحرِ .. بعد أن تركوا موجَ السَّفَلَةِ على الأرض يبتلعُ سوريا كلَّها ..

أنتظرني هناكَ، يا أبي، في شمال الله .. لم يبقَ لي سوى بضعةِ أنفاسٍ، لأعبرَ هذا الأثير ..

لله أن يجعلَ كلَّ سوريّ مَسيحاً

كي يمشي مرَّةً واحدةً على الماء ..

ولكنَّه لا يشاءُ ..

٢٠١٥/٤/٢٠

٢٩

لم نرَ نجوماً، لنعدَّها .. ورغمها ..
ثآليلُ المنفى تقبُّ في شقوقِ الدِّماغ ..

٢٠١٥/٤/٢٤

٣٠

خذوا المعاركَ إلى نهاياتِها .. لا تشغلوا بالكم بأزهارٍ، نبتَت على جوانبِ الطَّريق .. إنَّها ستموتُ بعدَ حين، وستُولَدُ كلَّ سنةٍ من جديد ..

٢٠١٥/٤/٢٥

٣١

لم نعدْ نفهمُ الشِّعرَ، كما يفهمُه البشر ..

بأصابعٍ تُوزِّعُ دمها بين ممرّات الكيبورد، صارَ ما نكتبُه وثائقَ حربٍ، مُستنداتِ قضيةٍ، اعترافاتِ سفَّاحين، أو مُحرِّضين على هتكِ وسَحْلِ الطُّغاة في شوارعِ المدينة ..

هل قلْتُ شعراء؟ مَنْ يستطيعُ أن يكتبَ الشِّعرَ بعدَ سورية؟

٢٠١٥/٤/٢٩

٣٢

المؤذِّن الَّذي اصطحبَ أولادَه الصِّغار معَه إلى الجامع، فغافلوه، وعبثوا بأجهزةِ الإذاعة .. وتركوا فيروزَ تُغنّي، ليسمعَها المؤمنونَ والمُلحِدون .. طلابَ التَّدريب الجامعي، عمّالَ النّظافة ..

لم يكُن ذلك اليوم عيدُ العمّال، ولم يكُن فيه أيُّ عيدٍ، يعرفُه النّاس ..

مُجرَّد يومٍ، لا أنساهُ، وهذا يكفي ..

تفصيل من عام ١٩٨٨

٣٣

لا كلابَ في هذه الحرب، لا شيءَ يؤنِسُ وحدةَ الجندي سوى خوفِه ..

٢٠١٥/٥/٢

٣٤

شرَّشَ الخوفُ في روحي، فلا تغادرْني كوابيسُ الاعتقال ..

وشرَّشَتْ مخالبُ القمعِ النَّاشِبة في العقلِ الباطِن حتّى رأيتني في الكوابيس أبكي كالقتيل .. كيفَ لنا أن ننجوَ بعروقٍ، يجري فيها دمٌ، سَرْطَنَهُ الخوف؟

٢٠١٥/٥/٤

٣٥

الإثارةُ في النُّبُوءَات ..

٢٠١٥/٥/٥

٣٦

كانَ يوماً واحداً في السَّنة .. ثمَّ فاضَ على عُمرٍ بأكمله ..
نهرُ الشُّهداء .. أعزُّ أنهارِ سورية ..

٢٠١٥/٥/٦

٣٧

للأسى في طعناتِه فلسفةٌ ..
أقلُّ معانيها أنَّكَ تموتُ، ثمَّ تعيشُ، لِتنتَظرَ الطعنةَ القادمةَ ..!

٢٠١٥/٥/٧

٣٨

كلُّ ما كتبتُهُ في الشَّام كان شِعْراً ..
كلُّ ما لم أكتبْهُ في الشَّام هو قَهْرٌ ..

٢٠١٥/٥/١٤

٣٩

في فرعِ الخطيبِ التَّابع لأمن الدَّولة، بقيتُ عدَّةَ ساعاتٍ، في غرفةٍ، كانَت تصلُ إليها أصواتُ مَن يتمُّ تعذيبُهم في القبو، المُحقِّقُ الَّذي حاولَ استفزازي في ذلك الوقتِ المُبكِّر من أيام الثَّورة .. كانَت لديه أوامرُ بعَدَمِ ضربي .. ولكنَّ عدم قيامه بذلك لا يعني أنَّه كانَ مُؤدَّباً .. صمتُ الفاجِرِ في ذلكَ المكانِ الفاجرِ لا يعني أنَّه كانَ مُؤدَّباً ..

وتكرَّر الأمرُ في الـ٢١٥ .. المُحقِّقان كانا لطيفَيْن، تبعاً للأوامر، ودُعِيتُ لشربِ فنجانِ قهوةٍ، بينَما كانَ هناكَ مُعتقَلٌ يتمُّ تعذيبُه في الغُرفةِ المُجاورة ..

في فروعِ الأمنِ، تمَّ تعذيبي، وحتَّى اللَّحظة، أُعاني من الوجعِ في قلبي وروحي.

تفصيل من عام ٢٠١١

٤٠

لن تفلتَ من الكابوس، كما أنَّ الكابوسَ لن يقتلَكَ، سيجعلُكَ تختنقُ قليلاً، وتخافُ قليلاً، ثمَّ تصحو، ولتشعرَ بسعادةٍ أنكَ نجوتَ .. سعادةٍ لم ينَل مثلَها مَنْ عاشوا الكابوسَ فعلاً .. سجنوهم هناك، فتمَّ تعذيبُهم، فاختنقوا وماتوا .. لن تفلتَ من الكوابيس، اطلبْ لهم الرَّحمةَ، لعلَّ أرواحَهم تهدأُ قليلاً .. وفكِّرْ بالقَتلة .. ما يزالون هناك .. يصنعونَ الكوابيس ..

٢٠١٥/٥/١٦

٤١

قبلَ سنتَيْن تسرَّبَت منَّا دمشقُ ..

حملَ كلُّ فردٍ من العائلةِ ما خفَّ حملُهُ، وغلا وجعُهُ من الذكريات، قالوا لي سننجو بكَ، فذهبوا قبلي إلى أرضٍ قريبةٍ بعيدةٍ، ولحقَتْهم بعدَ أنَّ ظلَّ قاسيونَ بصخره الصَّلْد على كتفي، وأنا أعبرُ الحواجزَ إلى الجنوب ..

أيُّ حماقةٍ وأيُّ صوابٍ هذا الَّذي جاءَ بنا إلى حيثُ نبكي، دونَ أن تمسحَ عن وجوهِنا هذا الأسى شوارعُ الشَّام البهاء ..

٢٠١٥/٥/١٨

٤٢

لسببٍ ما، تجوَّلتُ في قائمة «الأصدقاء»، فوجدتُ فيها سرباً من الشُّهداء ..

لهم وليسَ لغيرهم، يتوجَّبُ الاعتذار عن كلِّ شيءٍ رديءٍ، مرَّ هنا ..

٢٠١٥/٥/١٨

٤٣

لن تمنعَ روحُ الموت من أن تقودَ عينَيْكَ لرؤيةِ هذهِ المقتلة ..

كنتَ قد زرعتَ ياسميناً في المآقي .. لكنَّ دماً يخنقُ الأنفاس .. أنبتَ شياطينَ بعيونٍ حمراءَ .. تلوَّنَ الشَّريط الَّذي تراه .. حيثُ «تحتَ كلِّ شجرةِ زيتونٍ جثَّةٌ»..!

٢٠١٥/٥/٢٤

٤٤

في السَّنةِ الأولى بعدَ نهايةِ الحرب، عدتُ لأبحثَ عن بيتي، كانَت المدينةُ قد مُسحَت عن الأرض، فلم أعُدْ أعرفُ أينَ باتَت المقبرةُ، وأينَ أمسَت البيوتُ ..

الدَّمارُ طالَ كلَّ شيء، الخرائطُ القديمةُ وحتّى تلكَ الصُّور المُلتقَطة من الأعلى، لم تجِدْ نفعاً في تحديدِ مواقعِ الشَّوارع والأبنية ..

اجتمعتُ معَ الكثيرِ من السُّكَّان العائدينَ مثلي، وتَداوَلْنا كثيراً في أفضلِ السُّبُل لمعرفةِ الأمكنة، ولكنَّنا فشلْنا، وبسببِ ذلكَ، صارَ كلُّ واحدٍ منَّا يَشكُّ بالآخرِ، ويظنُّه غريباً .. إذا لايعقلُ أن تُمسحَ الجغرافيا من الرُّؤوس هكذا ..! وكنَّا نلهجُ بالسُّؤال في دواخِلنا، هل كانَ فلانٌ حقَّاً من سُكَّانِ المدينة، وهل كنَّا في وقتٍ ما هُنا؟

٢٠١٥/٥/٢٧

٤٥

هي ليسَت أُحجِيّة:

كلّ يوم أرى في المرآةِ عروقَ عيني بحمرةٍ تتغالظُ معَ الأيّام .. ولطالمَا فكّرتُ كيفَ تنجو حَدَقَتَاي من كلِّ هذا الدَّم ..

هذه ليسَت أُحجِيّة: الدَّمُ في عينَيْكَ، ولكنَّكَ ترى الأشياءَ صافيةً بقبحها وجمالِها ..

كم طفحَ الدَّمُ في عروقِك، ولكنَّكَ لم تمُتْ ..

٢٠١٥/٥/٣٠

٤٦

وفجأةً اكتشفتُ أنَّني أملكُ بيتاً من عدَّة طوابقَ، فقرَّرْتُ أن أسكنَ الطَّابقَ ما قبلَ الأخير، وفي كلّ ليلةٍ، وفي وسطِ استغراقي بالنّوم، كنْتُ أشعرُ بطُرُقاتٍ مُدوّية، تأتي من الطَّابق الأخير .. فأُسرعُ على الدَّرجِ المؤدّي إليه، وأفتحُ البابَ .. لأرى مَنْ يقومُ بهذا الفعل، ولكنَّني كنْتُ لا أجدُ أحداً .. فأخافُ من وجودِ أشباحٍ في المكان .. ولكنَّني سرعانَ ما أستعيدُ رباطةَ جأشي .. وأستبعدُ الفكرةَ، وأعزو الأمرَ لأوهامي وتعبي ..

وفي الليلةِ الماضية، حدثَ ما لن تصدِّقوه ..

إذ إنَّني وبعدَ سماعي لِلدّوي، وبعدَ صعودي الدَّرج، وبعدَ فتحي البابَ، لأرى مَنْ يقومُ بهذا الفعلِ المُزعِج .. دخلْتُ بخطواتِ المُتعَب إلى الطَّابق الأخير، ومع كلِّ خطوةٍ، كنْتُ أفقدُ جزءاً من جسدي .. حتّى لم يبقَ منّي سوى عقلي .. الَّذي تحوَّلَ فجأةً إلى بيتي ..!

٢٠١٥/٦/٢١

٤٧

لا أحدَ يبحثُ عن مُغامَرةٍ، الكلُّ يريدُ أن يعيشَ في الكلماتِ ..

كيف صنعوا كلَّ ذاكَ الضَّجيج دونَ أدواتٍ موسيقيّةٍ ..؟ دونَ أن يرَوا نوارسَكِ، وهي تشقُّ هواءَ الخليج..

لا أُحسِنُ كتابةَ الوصفِ، وأنا أتأمَّلُ غضبِهم، وهم يرَونَ الكائناتِ تمَضي بكِ إلى حيثُ الحياة ..

٢٠١٥/٦/٢٢

٤٨

تقاسَمْنَا شوارعَ بأبوابٍ مُغلَقةٍ ..
تَرَكْنَا للذّئبِ القلقِ فينا تخمينَ كم سنقتُلُ كُلَّ مساءْ ..
فوراءَ كُلِّ بابٍ، قدرٌ كاملٌ بغاباتٍ مُوحِشة ..
غرقْنا في بحيرةٍ راكِدةٍ ..
ولم يستفِق في رأسِنا .. ماءُ الرّحم ..!

٢٠١٥/٦/٢٤

٤٩

كيفَ اتَّفقَ أن مرَّت شياطينُكِ في المَمرّ، ولم تُلقِ السلام ..

بل لطَّخَتِ الجُدرانَ بصورِ الآثامِ الَّتي فعلَتِ، ولم تنجُ من صلواتِكِ المُستعجَلة ..؟

زجاجُ واجهاتِ المَتاجِرِ يدمجُ خيالاتِكِ الَّتي لا تختفي، بعدَ أن تُسرعينَ لِتلحقي زمناً، تقرَّرَ ألّا تسبقيَه ..

مجنونة الحائِط في المدينةِ البعيدةِ .. وقد اشتاقَتْ لمَلمَس يدي ..

أُوجِعُها وتصبرُ ..

كأنَّني أُقلِّمُ ما لا يصنعُ لذَّتَها، لِترتاح ..

أهمسُ لكِ ببعضِ شقوقٍ، صنعتُها في الحائِط ..

فتهربينَ فيها، وتلحَقُكَ الشَّياطين .. فلا أعرفُ أيَّ اتِّفاقٍ جرى بيننا ..

أراكِ تعبرينَ شوارعَ بهجتي، لِتُصبحي أثراً على جِدار ..

٢٠١٥/٦/٢٧

٥٠

هذه المدينةُ تُغرِقُ مراكِبَ السَّماءَ، لِنبقى هنا ..
لكنَّها لا تسعفُنا بأفكارٍ جديدةٍ عن الجَحيمِ ..

٢٠١٥/٦/٣٠

٥١

ما يصفُرُ في الزّقاق الجانبي، صوتُ المرأة وهي تتحدَّثُ معَ رجلٍ، تركَها قبلَ قرنٍ، وعادَت لتتذكَّرَه الآن ..

القبورُ ليسَت بعيدةً عن بعضِها .. والمسافةُ تسعفُ ..

كانَ علينا أن نقفزَ فوقَ قبرٍ قديمٍ، لِنلحقَ بالجَنازة .. لكنَّنا توقَّفنا، لسببٍ ما .. فأشعلنا السَّجائر، وانتظرْنا أن يغيبَ الضَّوءَ عن الشَّاهِدة، لنقرأ تفاصيلَها ..

المرأةُ وقد دُفِنَت لصق هيكلٍ عظميٍّ، صارَت منذُ زمنٍ مثله ..

والعشيقُ في قبره .. ما يزالُ هو العشيقُ، والقِطَطُ في المَقبرة تعرفُ كلَّ سُلالاتِ الأذى والآثام .. وحينَ يأتي الكاهِن بالمغفِرةِ، كانَت تأوي للأزقَّةِ الجانبيَّة، وتصفُر ..

خرجوا بالجثَّة من الكنيسةِ، ولحَظونا جالِسينَ، فأسرعنا إليهم ..

دونَ أن نُدركَ السِّرَّ بينَ القِطط العِشاقِ في القبورِ.

٢٠١٥/٧/٧

٥٢

لم أحظَ برؤيةِ متجرٍ للتَّوابيتِ مُنذُ سَنَتَيْن، وحتَّى اللَّحظة ..

كنتُ طيلةَ أيّامي في الشَّام أتصبَّحُ، وأتمسَّى، بثلاثِ مَحلاّتٍ تبيعُ التَّوابيت .. كانَت غاليةَ الثَّمن، ولهذا كانوا يتبارَون في إظهارِها على الواجِهات .. هذا المَشهدُ كنتُ أراهُ في أوّلِ شارعِ الدُّويلعة. بينَما في القصَّاع، كانَ هناكَ عدَّةَ محلاَّتٍ تبيعُ التَّوابيت في شارعٍ فرعيّ قربَ مَطعمِ الفهد، وقربَ محلّ سيروب الَّذي يبيعُ السّجق والبسطرمة ..

أتخيَّلُ أنَّ التَّوابيتَ الآن باتَت كلَّها غاليةً رغمَ عدمِ زخرفتِها، فالطَّلبُ كثيرٌ، وربمَّا العرضُ كثيرٌ أيضاً، ولكنَّها غاليةٌ .. هي أشبهُ بصناديقَ خشبيةٍ بلا روح ..

صحيحٌ، ما الفائدةُ من روحِ التَّابوتِ الزّخرفيّة، وهو يحتوي جسداً بلا روح؟!

في سورية، ومنذُ زمنٍ طويلٍ، للتَّوابيتِ تُجَّارُها، وكذلكَ للقبورِ تُجَّارُها ..

ورغمَ أنَّ الموتَ بالمعنى الدِّيني هو مشيئةُ الله، ولكنَّ مشيئتَهُ، جلَّ وعلا، تخضعُ للاستثمار، ولهذا فإنَّ صناعةَ الموتى؛ أي كلّ ما يتَّصلَ بقضايا التَّحنيط والدَّفن، مُزدهرةٌ، وتُدِرُّ مالاً جيّداً .. ويُخيَّلُ لي أنَّ النّظام سيقومُ

بتأميم هذه الصّناعة، إذ طالمَا أنَّه يتكفَّلُ بقَتْلِ النَّاس في المُعتقَلات، وفي الشَّوارع والقُرى والمُدُن البعيدة، فإنَّه يستحقُّ مَنطقيّاً أن يستفيدَ من السّلعةِ حتّى نهايةِ تصريفِها ..

هنا، وبعدَ مُلاحظةٍ مُتابَعةٍ للتّفاصيل، البلدياتُ تحتكرُ التَّوابيتَ، ولكنَّها تُقدِّمُها للموتى مَجّاناً ..

٢٠١٥/٧/١٠

٥٣

لا تتحمَّسْ كثيراً لرنّةِ القولِ، ولا لنقاءِ الطّلاء .. فكلُّ شيءٍ سيُصبحُ باهتاً .. تمثالُ الدّيكتاتور، ورخامُ القبور، والأغلفةُ الفاخرةُ للكُتُب ..

٢٠١٥/٧/١١

٥٤

رسالةٌ لمَنْ رَحلوا:

كيفَ أمكنَ أن تتسرَّبوا من العرباتِ المُسرِعة، دونَ أن ندري ..

أكنتُم تضحكونَ من حِرصِنا على هذهِ الحياة..؟ أم أبكاكُم خوفُنا..؟

لم ندرِ في أيٍّ من هذهِ القيعانِ غادرتُم..؟ وكيفَ عبرتُم غيمةَ الغُربان فوقَنا..؟

كان يكفينا لو قُلتُم وداعاً، أو أسْحتُم ببعضِ الابتسامة ..

وربمَّا - لو عرفنا – ما تركناكُم وحدكم في المَضي ..

إذ ليسَ نقوى أن نبقى وحدَنا ..

٢٠١٥/٧/١٢

٥٥

قَتَلْنا منهم الكثيرَ، وسنقتلُ منهم الكثيرَ، وسيقتلونَ منَّا الكثيرَ، بعدَ أن قَتَلوا الكثيرَ ..

حربُ الوفرة ..

٢٠١٥/٧/١٣

٥٦

لاشيءَ يُسبِّبُ انقباضَ القلبِ أكثرَ من تذكُّرِ أنَّني كنتُ هناكَ ..

في الشَّام، لم أخَفْ من الموتِ .. خُفْتُ من الذُّلِّ في الأقبية ..

الشَّامُ، الآنَ، هي وَجَعُ القلبِ من دونِ شِفاء ..

٢٠١٥/٧/١٨

٥٧

الصَّامتونَ وقد كانوا يعرفونَ أنَّ شبابَنا على حقٍّ، لا، بل هم الحقّ ..

يرجفونَ، وهم يحدِّثونَكَ عن صمتِهم المخيفِ، أو خوفِهم الصَّامِت ..

يجرّونَكَ إلى مغائِرِ أرواحِهم، ويدلُّونَك على زاويتِكَ كخفّاشٍ، لم تُعادِرهم، وكنتَ تنخُرُ عتمتَهم ..

الصَّامِتونَ يهربونَ من خوفٍ إلى خوفٍ، مثلَ سجينٍ بينَ غرفَتي تحقيق..!

٢٠١٥/٨/١

٥٨

رجوتُهم ألَّا يُجبروني على فعْلِ ذلكَ، لا أستطيعُ أن أذبحَ دجاجةً، فكيفَ يمكنُني أن أفعلَها بإنسان؟! وكنتُ كلَّما توسَّلتُ لهم أكثرَ زادوا في الضَّحك .. وحينَ تعبوا منه .. قرَّروا أن يُنهوا الموضوعَ بإجباري على فعلِ ذلك .. ففرشوا كلَّ الأدواتِ المُتاحة للقَتْلِ على البلاط .. ثمَّ أطفؤوا الضَّوءَ، وغادَروا الغرفة ..

٢٠١٥/٨/٢

٥٩

تماهيتُ مع الغرقى حتّى خرج الزَّبَدُ من مسامي كلّها ..

لم أخرجْ من جذعِ شجرةٍ، خردقَه الرَّصاصُ .. كما كنتُ جزءاً من إسمنتِ جدرانِ البيوتِ، يأخذُني هواءُ ما بعدَ البراميل .. أنا معدنُ البراءةِ .. لم أقتُل سوريّاً، ولم أجرَحْ ترابَ السُّهُوب ..

ويسألُني اللهُ، عن رغبتي بالنّهايات .. فأضحكُ، وأرى الملائكةَ يكتمونَ ضحكاتِهم حتَّى يُبيّنَ مزاجه .. ودونَ أن أعرفَ نهايةَ هذا الفصلِ من الجنونِ أغفو، وأحلمُ ببيتٍ بعيدٍ في الشَّمال ..

٢٠١٥/٨/٣

٦٠

ورقةُ الـ A٤ جرحَت يدي ... هل جرَّبتُم جرحَ الورق، إنَّه يُشبهُ مرورَ شفرةٍ في أديمِ الجلد ..

كانَت الورقةُ بيضاءَ، وها دمي بقعةٌ حمراءُ صغيرةٌ على طرفِها ..

كنتُ أفكِّرُ بالكلمات الجارحة، وفاتَني التَّأمُّلُ بحرفِ الورقِ المقصوص بدقَّة ..

اليومَ قرَّرتُ، وبحماقةِ شاعِر، أن تكونَ الوصيَّةُ مُدوَّنةً على ورقٍ أبيضَ ..

لو أنَّني تابعْتُ في الكتابةِ على دخانِ سيجارتي، لَكانَ طعمُ الموتِ أقلَّ ألماً ..

٢٠١٥/٨/١٤

٦١

فتحةٌ بينَ برجَيْن عملاقَيْن، أو لِأقُل إنَّه طريقُ البيت .. أمرُّ وأنتظرُ أن تدفعَ بي الرّيحُ أسرع من خُطاي ..

أفكارُ المساء لا تَشفي المرضى، بل تُرتِّبُ مراحلَ أوجاعِهم. ههنا حقلٌ، يَنبتُ فيه صبرُهم، وها فأسٌ، تبترُ الضَّوءَ، لِيناموا.

٢٠١٥/٨/٢١

٦٢

مزاميرُ إزميرَ

فجأةً نبتَت للرَّجلِ زعانفُ، وأمسى قادراً على الخوض في البحر الأزرق المخيف .. حتّى إنَّه استطاعَ أن يفتحَ عينَيْه تحتَ الماء، ليرى القاعَ، حيثُ كانَت هناكَ نفاياتٌ مَعدنيَّةٌ مُهترِئة، والكثيرُ من أكياسِ النَّايلونِ العالِقةِ بالصُّخور، وأيضاً ستراتِ نجاةٍ، رماها اللاّجئونَ بعدَ أن اقتربُوا من الشَّاطئ، فسحبَها الموجُ إلى أسفل. الموجُ لا يدلُّ الرَّجلَ الَّذي بزعانفَ غريبةٍ على طريقٍ إلى الشّمال، كما لا يُرشِدُه إلى حوريَّة بحرٍ .. فقط يمضي به إلى حيثُ يُمكِنُ له أن يكونَ غريقاً بكرامةِ إنسانٍ، فبعدَ قليلٍ، ستأتي الأسماكُ الكبيرةُ والصَّغيرةُ، لترى فيه جزءاً مُكمِلاً للدَّورة الغذائيَّة الطَّبيعيَّة للكائناتِ البَحْريَّة، فكلُّ ما رآهُ في القاعِ ليسَ بشيءٍ مُفيدٍ، كما أنَّ الطَّوفَ على السَّطح سيُمدِّدُ من فترةِ العذابِ تحتَ أشعّةِ الشَّمس، فخفرُ السَّواحلِ لن يهتمُّوا بالجُثث، بل سيتركونَها حتّى ينتهوا من إنقاذ الأحياءِ .. الزَّعانفُ الَّتي ظهرَت فجأةً بدأت بالاختفاءِ، بدا الأمرُ وكأنَّه تعرٌّ محسوبٍ، بمواقيتٍ مُحدَّدةٍ، فمَعَ الاقترابِ من القاعِ، كانَ كلُّ شيءٍ ينفكُّ عن الجسد، حتَّى الثّيابِ كانَت تنخلعُ وتبتعدُ .. مثل الصُّور العالِقة في الرَّأسِ .. صورٌ شتّى،

وطنٌ هَدَمَه الطُّغاةُ، مسالكُ الهروبِ بينَ الحدودِ، وجوهُ المُهرِّبين، رفاقُ الرُّكوب في البلم .. صراخُ الرُّعبِ من تَسرُّبِ الماء ..

كانَ القاعُ يناسبُ الغريقَ في عُريه، بينَما كانَ البحرُ الأزرقُ في الأعلى يبدو كُحلياً مائلاً للموتِ قليلاً ..

٢٠١٥/٨/٢٥

٦٣

ورأيتُ كائناً من سوادٍ قاتمٍ يدخلُ المكانَ، صرختُ به، فاستيقظَ الجيرانُ على صوتي .. وقالوا: دعوه، إنَّه سوريٌّ يغالبُ وحوشَ حياتِه في المَنام ..!

٢٠١٥/٨/٢٦

٦٤

الدُّومانيّ الَّذي أطاحَت برأسِه شظيَّةُ صاروخٍ، ظلَّ على جلستِه، شابكاً يَدَيْه، بينَما تبعثرَت أفكارُه الأخيرةُ معَ رشقةِ دِماغِه الَّذي اختلطَ ببقايا جُمجمتِه .. الأطفالُ الَّذين راعَهم المشهدُ كانوا ينظرونَ في عيونِ بعضِهم، يتوسَّلونَ جواباً ما عن سؤالٍ، لم يقوَوا على البوحِ به: كيفَ بقيَ على جلستِه هكذا؟ وفي الحقيقةِ، أنَّ أحداً لم يعرفِ الجوابَ، لا من الصِّغار، ولا حتَّى الكبار. الجسدُ مقطوعُ الرَّأس، لم يكُن غريباً عليهم، فقد شاهدوا رغمَ حداثةِ سنِّهم العشراتِ من القتلى من دون رأس، ولكنْ، أن يبقى المقتولُ على جلستِه، هذا أمرٌ غيرُ قابلٍ للتَّصديق. أحدُ الصِّغار قالَ: إنَّه يشبهُ تمثالَ المُفكِّرِ الَّذي وضعوه على غلافِ كتابِ العلوم، ولكنْ، منِ دونِ رأس. غيرُ صحيح، قالَ صغيرٌ آخرُ، ثمَّ أردفَ: ذلكَ التِّمثالُ كانَ عارياً، ولكنّ هذا ما يزالُ يلبسُ ثيابَه ..! أرادَ الأوَّلُ أن يردَّ على الثَّاني، لكنَّ صوتَ الطَّائرةِ الَّتي كانَت تُحلِّقُ قريباً، وصوتُ سيارةِ الدِّفاعِ المَدَنيّ، وهي تطالبُ الكلَّ بإخلاءِ الشَّوارعِ، جعلَ الجميعَ يركضونَ مُبتعدينَ .. بينَما ظلَّ تمثالُ الدّوماني، أو جسدُه الَّذي بلا رأسٍ، في مكانِه، لم يلمسهُ أحدٌ ..!!

٢٠١٥/٨/٣٠

٦٥

الأمّهاتُ السُّوريّات يُلبِسنَ أطفالَهُنَّ أجملَ الثّياب حينَ يأخذْنَهُم في رحلةِ اللُّجوء .. ربمَّا قُلْنَ للأطفالِ إنَّ الرّحلةَ ستُفضي إلى العيدِ .. إذ تكونُ هذهِ هي الطَّريقة الوحيدة لجَعْلِ الأطفال يتحمَّلونَ مَشقَّاتِ الطَّريق .. هكذا يذهبُ أطفالُ سورية إلى الله .. بجمالٍ، يحملُ صورتَهُ ..

بينَما يبقى وجهُ إبليسَ دمشقَ .. لا يطردُ الأعيادَ فقط، بل يطردُ أبناءَ الله جميعاً من بضعةِ حياةٍ ..

٢٠١٥/٨/٣١

٦٦

مهجوسونَ بالسُّلطة، بالمال، بالغرائز، ورغمَ ذلك يبحثونَ عن يقينٍ، يذهبونَ إلى الله، ولا يُدركونَ أنَّهم بعقولهم أقلُّ بكثيرٍ من عتبة الوصول إلى المُطلَق .. وحين يُخبرُهم أحدٌ بأنَّهم أضعفُ من هذا لأسبابٍ محضٍ فيزيولوجيَّة .. يتَّهمونَه بالإلحاد، وفي الصَّباح التّالي، يشنُّون الحروبَ، ويُدمِّرون كلَّ شيء .. كم هم سُخفاء هؤلاء البشر ..!!

(شرح الأذى)

٢٠١٥/٩/٥

٦٧

مكتبةٌ لحقائبِ العابرينَ ..

في الغرفةِ المعتمةِ، غرفةِ الأشياءِ المتروكةِ أو المهجورةِ الّتي نُسمّيها بالكراكيبِ، تجمّعتِ الحقائبُ، باتتْ أكثر من أن أطيقَها، ليس لأنها تحتلّ مساحة في المكانِ الّذي لا أستخدمه إلا لماماً، بل لأن كلّ واحدةٍ منها تعود لشخصٍ ما، كان هنا، وغادر إلى مكان بعيد ..

عادة ما كان هؤلاء يأتون لكي يقضُوا وقتاً ملؤُه الانتظار، انتظار موعد رحلتهِم عبر البحرِ إلى اليونان، لم يتوقّعُوا حينما قرّروا الدُّخُولَ في المغامرةِ أنّ المهرّبينَ سيمنعُونهم من حَمْل الحقائب، فأتُوا إلى اسطنبول، بكاملِ عتادِهِم كمُسافرين، حقيبة كبيرة تحتوي على ثياب الاحتمالاتِ، والكثيرِ من التفاصيلِ الشخصيّةِ، ولكن تحذيرات مَنْ سبقهم إلى العبور، جَعَلَتْهم يُقرّرون تَرْكَ كلّ هذا بأمانتي، بانتظارِ أن تسنحَ فرصةً ما، أو أن يحملَ القَدَرُ لهم شخصاً، يرغبُ بالمساعدة، فيحملُ لهم حقائبهم إلى حيث استقرّتْ بهم الأحوال ..

شرحُ الأسباب لا يجعلُ الحكاية بسيطة، بل يُعقّد من وقعْها على مَن أرويها له، فبعيداً عن الغبار الّذي يتراكمُ على الحقائب، والذكرياتِ

ووجوهِ الأشخاص، والَّذي يُمكن مَسحُهُ بالقليل من جهدِ التواصلِ، وتحمُّل التبديلات في الأحاديثِ، والمُعاناة بين المَنفى التُّركي والمَنافي الأخرى، لا يمكن لي أن أمرّ صباحاً ومساءً بباب الغرفة دون أن أستحضرَ فكرة الحقائب المتراكمة دون أن أُصاب بالكآبة ..

منذ أيّام، أرسل لي صاحبُ إحدى الحقائب يقولُ بأن صديقاً له سيمرّ بي، كي يحملَ من حقيبته بعضَ الأشياء، وكان عليّ أن أقومَ بفَتْحِها لاستخراج الأشياء المطلوبة، وحين فعلتُ، كانت رائحةُ الصديق تخرجُ من ثيابه، لتملأ المكانَ ..! الرائحةُ تعني في بعض تفاصيلها كلَّ ما يمكن لكَ أن تتوقّعَهُ، يكفي أنها رائحة من المدينة ذاتها الَّتي قدمتَ منها، حيث تركَ الجميعُ كلَّ شيء، وفرّوا يبحثونَ عن النجاةِ بعد أن باتَ الهواءُ ثقيلاً، تعلوهُ رائحةُ البارود والدمار ..

كلّ ما تحتويه الحقائبُ، باتَ يُسبّب الوَجَعَ، حتّى حين يقرّر واحدٌ من هؤلاء ألا يستعيدَ ما تَرَكَهُ هنا، يطلبُ منّي أن أمنحَ أغراضَهُ لسوريّيْن فقراءَ، قد يكونون بحاجة لها، بسبب عجزِهم عن شراء الثياب ..!

منذ أيّام، فكّرتُ لو أنني قرّرتُ المغادرةَ بدوري، كيف سأقدرُ على حلّ هذه المعضلة؟ كيف سأمنحُ صديقاً، يوافقُ على المساعدة، تاريخ الشخوص الذين عبروا، وبأيّ قُدرة على التّحمّل، سأوزّع الحقائب على أسماء أصحابها، ربمّا سينفع أن أكتبَ الأسماء واحداً واحداً، وأُعيدَ ترتيبَ

الأمكنة بعدها، هذا في ألمانيا، وهذا في السويد، وهذا في فرنسا، وهذا في النرويج، وهذا في هولندا ..

لم أفعلْ شيئاً كهذا من قبلُ إلا حين كنتُ أرتّبُ مكتبتي في الشّام ..

ربّما ينفعُني التفكير بأن الحقائبَ المتروكةَ تُشبه مكتبةً مؤقّتةً، نُضطرّ لوجودها بعد أن قضينا عُمراً طويلاً، ونحن نسافرُ في أخيلة الصفحات والكُتُب ..!

***

لن تتّسعَ الحقيبةُ لكلّ شيء، سنضعُ فيها قَمَرَيْن وشمساً، مُدُناً نُمسِّدُ حاراتها العتيقة، كي تغفوَ دون خوف من قذائف الهاون، أو زعيق سيّارات الشبيحة والمخابرات، ألا مِن أحلامٍ تُسعفنا، كي يستمرّ النوم ..؟

تشاجرْنا وأنا أحاولُ إقناعكِ بالرحيل، وتَركي في الشّام .. وذهبتِ، لكنكِ أرسلتِهم، سربٌ من طيورٍ نورانيّة وشهداء، قلتِ لهم أخفروه، فما يزال لديه قليلٌ من الوقت قبل أن تذهبوا به إلى حيث يبقى، امتثلتُ .. ولم تزلِ الحقائبُ معضلتي .. كيف أمكنَ لقلبي أن يحملَ كلّ هذا الأنين؟!

٢٠١٥/٩/١٢

٦٩

جزيرة الغرقى، تظهر أضواؤها في الليل، وحين تسعى وراءها سفن الاستكشاف، لا تجدها..!

كم من بحّار قال إنّه رآها، وكم وسيلةٍ إعلاميّةٍ استقصَتْ عنها، ولم يصلْ أحدٌ إلى نتيجةٍ يقينيةٍ عن وجودها، أو عَدَم وجودها..

موقعُ الجزيرة في مكانٍ ما في البحرِ الأبيضِ المتوسّط، يعرفُ الجميعُ ذلك، ولكنْ، لا إحداثيات محدّدة، بحسبِ صُورِ الأقمارِ الصناعيّةِ ..، ورغمَ أن أغلبَ مشاهدات الجزيرةِ كانتْ من مسافةٍ بعيدةٍ عنها، إلا أنّ كلّ مَنْ رأى صورتها، قالَ إنّ الأضواءَ القادمةَ منها كانت تتحرّكُ على سطحِ الموجِ، وكأنّ سكّان الجزيرةِ كانوا يقفُون على حوافّ جروفِ شواطئِها، مُمسكينَ بالمشاعلِ الّتي يلوحونَ بها، لتُصبح ظلالهم على سطح الماء مثل سيقان عماليق، تحيطُ بالقواربِ والسُّفنِ والبوارجِ الّتي تُلاحقُ الجزيرة ..

جزيرةُ الغرقى لغزٌ حقيقيٌّ، لا يعرفُ أحدٌ أيّاً من تفاصيلِه .. ويسعى الجميعُ إلى معرفتِه ..

منذ متى ظهرتِ الجزيرةُ، وكيفَ باتَ للغَرقى جزيرتهم بعد أن سَحَبَتْهم الأمواجُ إلى قَعْرِ البحر..

كيف يعيشونَ هناكَ؟ وكيفَ أمكَنَهم أن يُخفوا موطنَهُم الجديد في النهار، بينما يُظهرونه في العتمة؟

هل سيبقونَ هناكَ؟ أم أنهم سيعودونَ يوماً ما إلى أرضِ البشرِ، ليُحاسبوا كلَّ مَنْ خَدَعَهُم، وكلَّ مَنْ تاجرَ بهم، وكلَّ مَنْ نسي دمَهم؟!

لا أحد يعرف عن جزيرة الغَرقى سوى الغرقى .. هكذا قالَ لي بحّارٌ تُركيّ في الليلة السابقة، وحين لاحظَ أني لم أقتنعْ بكلامه .. قال: الغَرقى لا يعرفون طريق العودة، فقد أكل السمكُ عيونَهم.. !!

٢٠١٥/٩/١٦

٧٠

في موتي الَّذي ضاعَ رَقْمه بعد ثلاثمائة ألف وطن .. ما الَّذي بقيَ منّي، أنا السّوريّ الهاربُ من مصيرِ الرفاقِ الَّذين قضوا هناك؟ سوى صورِهِم ونعواتِهم؟

٢٠١٥/٩/٢٠

٧١

المُوظَّفونَ المُتجهِّمونَ في الغرفِ البعيدةِ عن مَداخلِ الأبنية، سياراتُهم مُفيَّمة، يَكذبونَ على الآخرينَ، ويقولونَ لهم إنَّهم مُوظَّفونَ بشركاتِ الاستيرادِ والتَّصدير، أجدادُهم البعيدونَ كانوا بصَّاصين، والقريبونَ كانوا مُخابَراتٍ عثمانيَّةً، ثمَّ اتِّحاديّة، ثمَّ كَتَبَةً في المكتب الثّاني، وحين أتى عبدُ النّاصر بجهازِ المُخابرات، صنَعوا نسخةً شاميةً بدُميةٍ هزيلة، اسمها عبد الحميد السَّرّاج، وليُصبحوا سَدَنَةَ أسرارِه العميقة، وحين أتى البعثيُّونَ بفُجُورٍ ريفيِّيْهم، وتذاكي المَدَنيّيْنَ منهم، ضحِكَ آباءُ هؤلاءِ، وقالوا لهم اتركوا لنا جعالاتِنا، وستحصلونَ على أمنِكم وأمنِ مَن بعدكم، وحينَ أتى حافظٌ، وشعروا بخواءِ عقلِه، عرَفوا بأنَّ لاشيءَ سيعجبُه سوى الكَثْرَة، فصنعوا ١٧ فرعاً أمنيّاً، وخَلَقُوا لكلِّ أربعةِ سوريّيْنَ مُخبِراً من بينِهم، فضحِكَ حافظٌ، وضحِكوا، ومَضى الجميعُ إلى نسائِهم بغلمةِ ضِباعِ البرّيّة، لا يلوونَ على شيءٍ وسُعداء .

٢٠١٥/٩/٣٠

٧٢

أرجوكم، اصمتُوا، هناكَ طفلةٌ ما تزال تحتَ الأنقاض، نريدُ أن نسمعَ أنينَها، لِنستطيعَ إنقاذَها ..

٢٠١٥/١٠/٠٣

٧٣

اكتُبْ لها قصيدةً، وكأنَّكَ تعرَّفْتَ عليها قبلَ ساعةٍ، وسَحَرَتْكَ قبلَ أن تمضي ..

ارسُمْ في الهواء كلماتٍ مُبعثَرة، كَشَعرِها الَّذي سَكَبَتْهُ الرّيحُ في عينَيْكَ ..

لا تُضِعْ وقتَكَ في البحثِ عن المجازاتِ اللَّائقة، فهي مُجازٌ بذاتها ..

امسِكْ بِكلِّ ملامحِها، أو لِنقُل: لا تنسَها ..

لا تنسَ سورية، وكأنَّك قد خَلَقْتَها .. قد جَبَلْتَ من ترابِها وجهكَ، فأزهرَتَ حين ذكرتَها ..

٢٠١٥/١٠/٠٤

٧٤

لم يدرِ كيفَ أفلَتَ يدَه من يدِ والدِه، حينَما كانا يهربانِ من الجنودِ الضّرب بعدَ أن هاجَتِ النَّاسُ، واحتدّ الموقف بينهم وبينَ حَرَسِ الحدودِ ...، وحينَ وَجَدَ أحمدُ (١٠سنوات) نفسَه وحيداً في عتمةِ الغابةِ، بكى، وانتظرَ أن يعودَ والدُه، ليأخذَه .. ولكنَّه لم يأتِ. مشى قليلاً، والتفتَ للخلف، ثمَّ عادَ المشي .. كلُّ الأصواتِ الصَّاخبة تلاشَتْ، وبقيَ صوتُ قَدَمَيْه وهي تدهسُ أوراقَ الأشجارِ اليابسة، لمحَ ضوءاً من بينِ الأشجار، مضى إليه، وحينَ وصلَ وجدَ أنَّه ينبعثُ من كهفٍ صغيرٍ، تجاسرَ ودخلَ الكهفَ .. من دون خوفٍ، وبلا تردُّدٍ، شَعَرَ بأنَّ عليه أن يمضيَ إلى منبعِ الضَّوء .. وحينَ وصلَ إلى دائرةِ الضَّوء، وَجَدَ نفسَه في شارعِ الأمين، حيثُ بيتُه في الشّام ..

كانَ اللَّاجئونَ قد لبُّوا نداءَ الفزعةِ من أجلِ البحثِ عن أحمدَ، فمضَوا يبحثونَ عنه في الغابةِ، وحينَما وجدوه نائماً، حاذَرُوا أن يُوقظوه، حملوهُ إلى أبيه الَّذي بكى، كما لم يبكِ من قبلُ .. وتمنَّى لو أنَّه لم يتركْ بيتَه هناكَ في البلدِ البعيد .. غطَّى ابنَه النّائم، وتمدَّدَ بجانبِه، ثمَّ غفى، ولم يستيقِظا.

٢٠١٥/١٠/٠٩

٧٥

وأنتَ ترى في العتمةِ، دَقِّقْ في السَّواد، ألا ترى وطناً كامِلاً هناك؟

٢٠١٥/١٠/١١

٧٦

سأكتبُ لكِ عن زنزانةٍ، خِفْتُ أن أعودَ لَها، وعن سجينٍ، كانوا يُعذِّبونَه في غرفةِ مُلاصقةٍ حينَما كانَ المُحقِّقُ يصنعُ القهوةَ .. وعن صورةٍ، التقطَها لي شابٌّ تِقْنِيٌّ، تطوَّعَ في الـ ٢١٥ كي يفتّشَ في حساباتِنا عن الأدلَّة .. سأكتبُ لكِ قبلَ أن أنامَ .. لعلَّ هؤلاءِ وغيرَهم يغادرونَ الصُّورَ الَّتي أراها وأنا نائم .. والَّتي لا يمكنُ، بأيِّ حالٍ، أن أُسمِّيها أحلاماً ..

سأكتبُ لكِ، ولا أريدُكِ أن تقرئي .. فالأذى كلُّه في هذه الكلمات ..

٢٠١٥/١٠/١٦

٧٧

ليسَ لديَّ يومُ عطلةٍ، لا أذهبُ إلى السّينما، كلُّ المباهجِ تنتهي، وكأنَّها لم تحدُثْ، لافرقَ عندي بينَ الكآباتِ، بل إنيّ نسيتُ حالاتِ النَّفس الصَّحيحة، لا أفكِّرُ بالمُستقبل، لهذا لا رغبةَ عندي باللُّجوء إلى مَنفىً جديد، لستُ مُتشائِم، ولا أدري إن كنتُ مريضاً، ليس لديَّ رغبةٌ بشتمِ أحدٍ، ولا أريدُ أن أبصقَ بوجهِ السُّفلة .. ببساطةٍ، أنا لستُ أنا .. وبلا وطني، لا أعرفُ كيف أكونُ ..

٢٠١٥/١٠/١٨

٧٨

برجُ اتّصالاتِ من أيّامِ الانتدابِ الفرنسيّ مَبنيٌّ بالأجرّ الأحمر .. كانَ، وما يزالَ، يقابلُ بابَ شرقي .. في الشّام .. في مدرستي القريبةِ من الاثنين، في صفّي، حيثُ كانَ مدرّس اللُّغة الفرنسيَّة يقرأُ علينا، وهو يعرفُ أنّنا لا نفهمُ عليه شيئاً، كنتُ غارقاً في أحلامِ اليقظة، حينَما دوّى صوتُ الرَّعد، ورأيتُ البرجَ الَّذي أحبُّه قد هوى .. ولأجدَ نفسي فجأةً في باحةِ المدرسة .. وحينَما صحوتُ، كانَ الجميعُ قد لحِقوا بي، ليُعيدوني إلى رشدي .. بعدَ تلك الحادثة .. أمسيتُ مشهوراً في المدرسةِ، إذا لم أعُد مُجرَّدَ تلميذٍ كسول، بل أمسيتُ تلميذاً كسولاً، برُؤىً غريبةٍ ..

٢٠١٥/١٠/٢٢

٧٩

كجملةٍ ضائعةٍ بينَ الأزمنةِ، يأتيني حديثُ الغريبِ عن أولئكَ الَّذين مشَوا في دربِ الآلامِ مثلَ سوريٍّ ٢٠١٥ ..

٢٠١٥/١٠/٢٥

٨٠

أيقظَني صوتُ هديرِ طوفةِ الدَّم، حاولتُ ألَّا أشاهدَ الوجوهَ الَّتي طَفَتْ على سطحِها، التقَطَني طيرٌ غريبٌ، ومضى بي ..

٢٠١٥/١١/١٠

٨١

النَّوارسُ غيَّرَتْ طريقَها، لم أعُد أسمَعُ أصواتَها، كما اعتدتُ كلَّ يومٍ ..
تذكَّرتُها وأنا أفكِّرُ بالأحقادِ، وبطريقةِ توزيعها على المعارف والأصدقاء ..
٢٠١٥/١١/١٩

٨٢

"دبابيسُ كبس".. البِضاعة الكاسِدة في بقاليّة العائلة ..

أحدٌ ما غَرَزَهَا في عقلي، ولم أنجحْ في إزالَتها منه ..

كانَت هناك فأرةٌ صغيرةٌ، اشتريتُ لاصقاً، ووضعْتُ قطعةَ الجبنِ في وسطه، وحينَ وجدتُها في الصَّباح عالقةً في المَصيدة، لم أعرفْ كيفَ سأتخلَّصُ منها، انتظرتُ سيّارةَ القُمامة، ورميتُها معَ عُلبةِ بسكويتٍ فارغة ..

ألوانُ الدَّبابيس البشعة هي الأحمرُ والأزرقُ والأصفرُ، بينَما كانَ اللَّاصقُ بلا لونٍ، مثلَ تلكَ الأيَّام، الَّتي لا تُغادِرُ عقلي كأيّ سوريّ، عاشَ في ثمانينيَّات الرُّعب والسُّجُون ..

٢٠١٥/١١/٢٦

٨٣

إلى أينَ سنذهبُ، يا أبي؟ لماذا ستتركُ بيتَنا؟

اختلجَ قلبُه، غصَّ، كما لو أنَّ شيئاً فيه يموتُ، ضَمَّ الصَّغيرَ إلى صدرِه، كيلا يرى عينَيْه الدَّامعَتَيْن، ثمَّ التفَتَ إلى جهةِ البكاء، كانَت البيوتُ ترحلُ مُسرِعةً إلى الخلفِ، مُفسِحةً لعينَيْه وحسراتِه أن تأخذَ ما تبقَّى من وعرِ الطريق ..

حمص، الوعر- ٢٠١٥/١٢/٩

٨٤

مُتعَبٌ ويائِسٌ، لا أعرفُ إلى أينَ سيمضي بِنا كلُّ هذا الوَجَع ..
طُوبى للحالمِينَ، يتجرَّعونَ سُمَّ الأمل ..
٢٠١٥/١٢/٢٧

٨٥

كانَت كلماتُ القصيدةِ تبدأُ بعبارةِ "قتلوكَ في أسفلِ الطَّريق"..

ربَّما كانَت كلُّ القصيدةِ هي فقط هذه العبارة، ألا ترونَ أنَّها تكفي..

بحثتُ عن بقيّةِ كلماتِ الأغنيّة في مُنعطفاتِ عمري كلِّه .. ولم أعثرْ على ما اعتقدتُ أنَّه تتمَّتُها .. وهل ثمَّة تتمّةٌ بعدَ هذه العبارة ..؟ هي هكذا، حياةٌ أشبهُ بقصيدةٍ، تختمرُ في عبارةٍ، وتسقطُ بقسوةٍ غير مُتوقَّعة.

٢٠١٥/١٢/٣٠

٨٦

بانتظارِ الثَّلج في اسطنبولَ، يموتُ طفلٌ في مياهٍ تعلو فوقَ أنفاسه، وصورة أمِّه الَّتي سبقتْه حينَ أهدَتْها السَّماءُ برميلاً وركاماً! يبكي المُؤبِّنونَ فوقَ جثثٍ مُرقَّمةٍ، قبلَ أن تُطمَرَ، ويُنسَى معها قاتِلُ الجميع ..

تتكسَّرُ أصابعُ طفلةٍ تطرقُ على طبلةٍ في شارعِ الاستقلال، بينَما يَطرُدُ نادلٌ أختَها بيدٍ فارغةٍ من بارٍ قريبٍ ..! سوادُ اللَّيل لم يعُدْ يكفي، ولا العماءُ كشهوةٍ لا يبلغُها غيرُ المُصدِّقينَ، ربَّما ينفعُ هذا الثَّلجُ، كي يختفيَ كلُّ شيءٍ، ليومٍ أو لساعةٍ، وأقدرُ على خداعِ القلبِ والنَّوم .. مثلَ ميِّتٍ، لا يخافُ الموتى وهم يعبرونَ ..

٨٧

أنامُ مُتأخِّراً، وأستيقظُ باكراً، ما الَّذي أراهُ في المنامات .. فيطردُني من النَّوم بقسوةٍ، وبلا ذاكرةٍ ..؟

فهرس المحتويات

أشجار ٨
أكفان ٩
في (الدّويلعة) ١٠
صورة ١١
تحليل ١٢
حاجزُ (الكبّاس) ١٣
طريقُ المَطار ١٤
دونَ نعوة ١٥
دمشق ١٦
شَبّيحة ١٧
(عين ترما) ١٨
نعوةٌ جديدة ١٩
منام ٢٠
شَهيد ٢١
مَنفى ٢٢
روزنامة المَنفى ٢٣
مُحاوَلةُ هُروب ٢٤
تَشريح ٢٥

ذئبُ اللَّيل ٢٦
خَثرَةُ المنفى ٢٧
ملحُ الطريق ٢٩
طريقُ مِصياف ٣٠
مُصادَفة ٣١
غلافٌ مَشقوق ٣٢
مقبرة ٣٣
أُمنيّة ٣٤
قرار ٣٥
أبجديّة ٣٦
لقاء ٣٧
تعريف ٣٨
ظِلُّ الأسى ٣٩
رسالة ٤٠
كافكا ٤١
العيد ٤٢
ضد الكآبة ٤٣
صورة شعاعية ٤٤
رصاصة ٤٥

الحادثة..... ٤٦
حَدَثٌ في المدرسة..... ٤٧
هاون..... ٤٨
نسيان..... ٤٩
مطر..... ٥٠
المُخبِرونَ..... ٥١
المقَبرَة..... ٥٢
حُلمٌ..... ٥٣
سؤال..... ٥٤
تأثير الجاذبية..... ٥٥
لابأسَ..... ٥٦
همساً..... ٥٧
هروب..... ٥٨
زيارةٌ في سجنِ عدرا..... ٥٩
النُّقَّري..... ٦٠
قبلَ النَّوم..... ٦١
في مجازِ الغضبِ..... ٦٢
٢٠١٣/١٢/٨..... ٦٢
طيران..... ٦٣

جحيمٌ ٦٤
أشياءُ البيت ٦٥
سَرْد ٦٦
زيارةُ السَّجين..... ٦٧
على الجدار..... ٦٨
مواساة..... ٦٩
الحريتاني..... ٧٠
ضائعٌ..... ٧١
نحت الأذى..... ٧٢
اعتذار..... ٧٣
أمنيَّةٌ ٧٤
مَنام..... ٧٥
في اللَّوحة ٧٦
موديلياني..... ٧٧
صورة قديمة..... ٧٨
انتظار ٧٩
درجةُ صفرٍ للحِلاقة..... ٨٠
هناك..... ٨١
خصوصيَّة..... ٨٢

شعراءُ موتىَ ٨٣
وصيَّة ٨٤
نوايا ٨٥
النَّبَّاشون ٨٦
ترتيبُ المَنفى ٨٧
إفلاس ٨٨
خَوَاء ٨٩
الإنكاريُّونَ ٩٠
ذاكرة الصُّور ٩١
... . ٩٢
... . ٩٣
نظرة أخيرة ٩٤
مُحاكاة ٩٥
استثمارُ المنفى ٩٦
متى ٩٨
... . ٩٩
دمشقُ ١٠٠
خريطةُ البيت ١٠١
خيالٌ سوريٌّ ١٠٢

وصفُ الحديقة ١٠٣
اختناقُ الوردةِ ١٠٤
قربَ البيتِ، شرقاً ١٠٥
على أسنَّة الرِّماح ١٠٦
مُحاوَلةُ إنقاذ ١٠٧
مطر ١٠٩
حَيْرة ١١٠
... . ١١١
حرائق ١١٢
عنوان ١١٣
المكانُ الجديدُ ١١٤
عتمةُ القَتَلَة ١١٥
الرفاق ١١٦
نصائحُ هيتشكوكَ ١١٧
همس ١١٨
عنتاب ١١٩
اسطنبول ١٢١

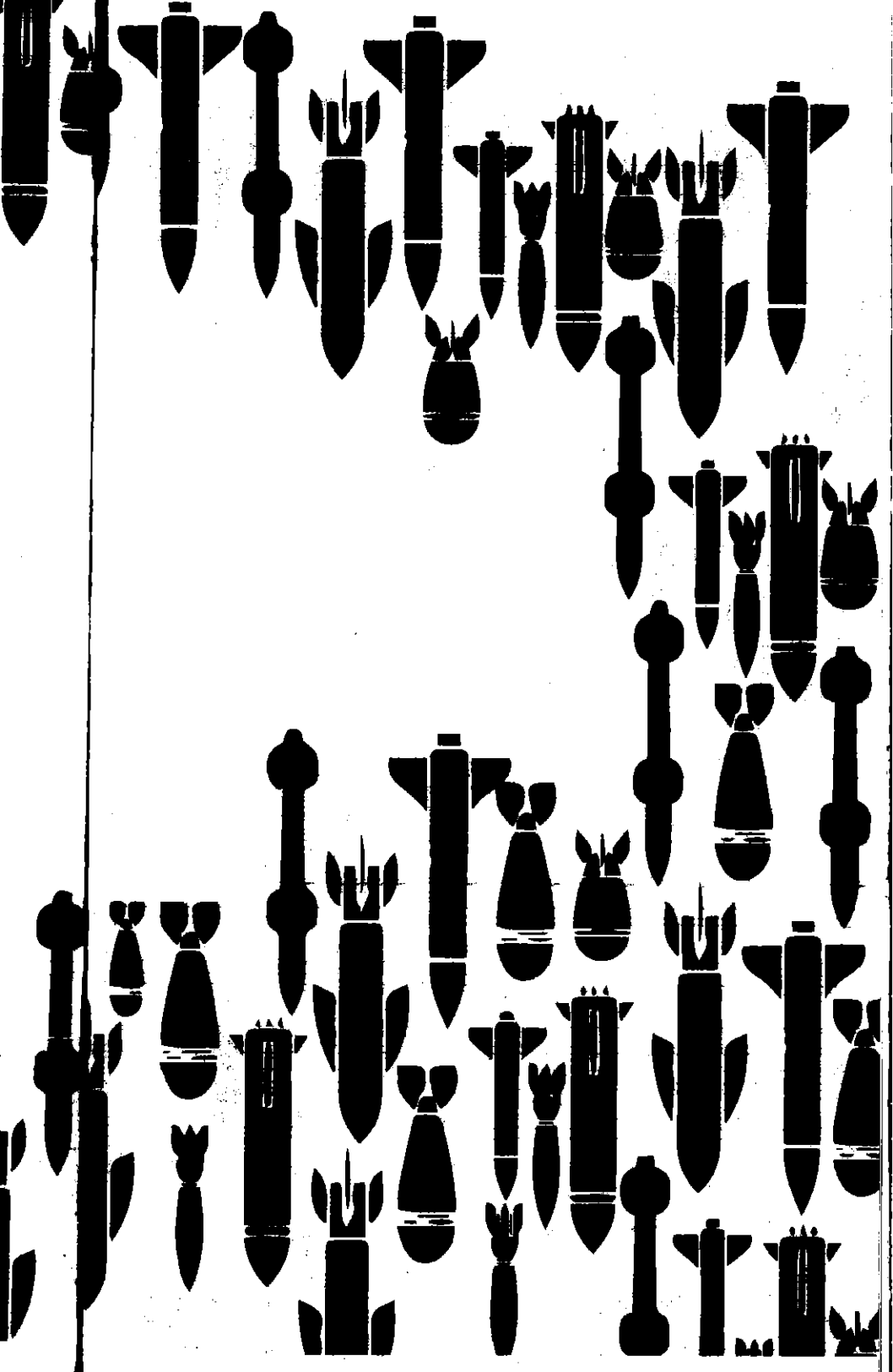

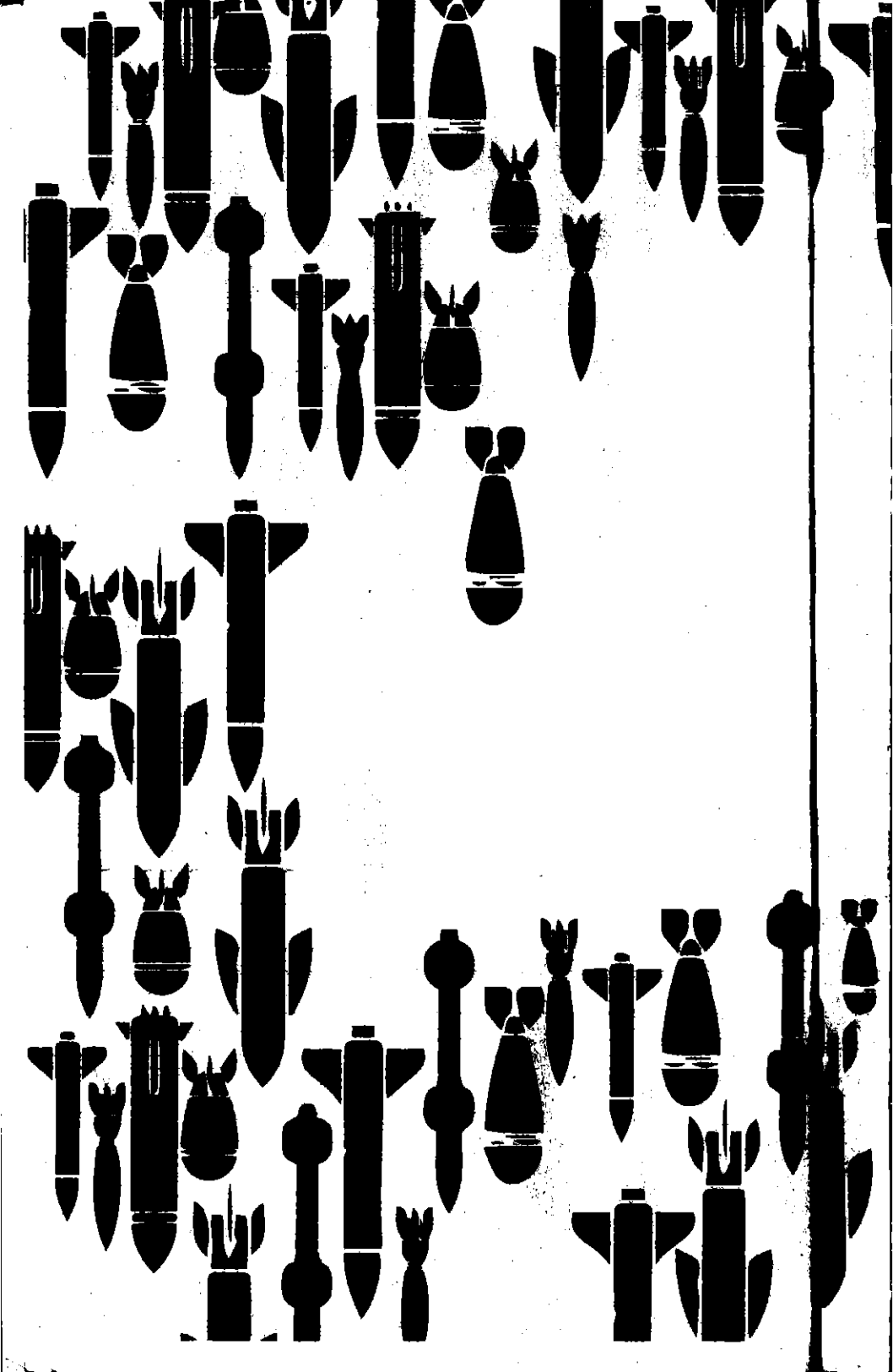

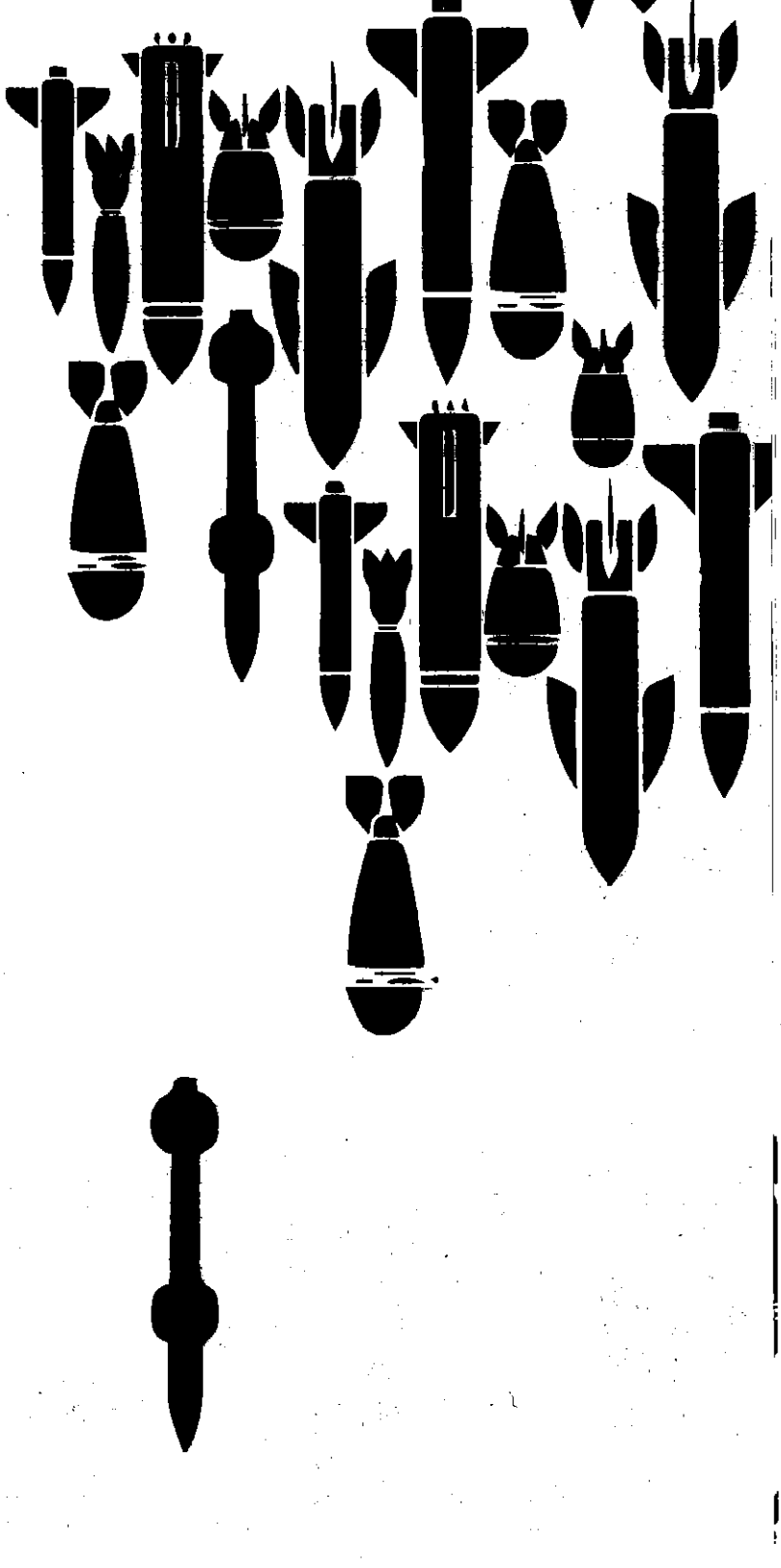

ذبحوا امرأةً وطفلتَيْها، تحلَّقوا حولَ جثثهُنَّ، ثمَّ أشعلوا نيراناً، كي يدلُّوا الذِّئابَ الَّتي رأتْ كلَّ شيءٍ، وهَربَت، إلى حيثُ تعودُ ..!

وفي طريقِ مِصياف، علَّقوا الثِّيابَ المُلطَّخةَ بآخرِ الأنفاس، على خطَّافاتٍ مثبتةٍ بأشجار صفصافٍ عتيق.

لم تقتربْ كائناتُ البرّيّة من الأجساد، حرسَتْ عشباً تنامَى حولَها، تركَتْ نسائمَ خريفيَّة، تهدهدُ روحَه، كي يحنوَ على وجوهٍ، تسربلَتْ بالفزع.

كلُّ شيءٍ كانَ مُهيَّئاً لهنَّ، أصواتُ طلقاتٍ تأتي من بعيدٍ، يرتدُّ صداها في خرائبِ قلعةٍ قريبةٍ. لكنَّهنّ سَدَرْنَ في البِلاَد، يحملْنَ غيماً من الدَّم.

ISBN 978-88-85771-65-9
9 788885 771659
المتوسط